جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة ديالى – كليةالتربية/الأصمعي
قسم اللغة العربية
الدراسات العليا

علل الاختيار عند الأزهري ت(370 هـ) في كتابه معاني القراءات

رسالة تقدمت بها الطالبة

إنعام جبار عبد العجيلي

الى مجلس كلية التربية . قسم اللغة العربية في جامعة ديالى
وهي جزء من متطلبات نيل درجة الماجستير في اللغة العربية
وآدابها

بإشراف الاستاذ الدكتور

ليث اسعد عبد الحميد

المبحث الاول

الهمــز

نالت ظاهرة الهمز عناية كبيرة من قبل علماء اللغة قديماً وحديثاً اذ عقدوا لها أبواباً خاصة في مؤلفاتهم اللغوية والمعجمية ، وفصلوا القول في ضوابطها مما عكس إحاطتهم بها ، مع وجود تباين واضح بين القدماء والمحدثين في بعض جزئياتها .

إنَّ الأصل في الهمزة تحقيقها ، ويعود ذلك الى اللغات السامية القديمة[1] ،ثم رافق الهمز لهجة تميم وماجاورها من القبائل في وسط الجزيرة العربية [2] وربما يعود ذلك الى البيئة البدوية السائدة التي تتطلب القوة والخشونة في كل شيء، فانعكس ذلك على اللغة .

أما البيئة الحضرية القروية المتمثلة بالحجاز وما جاورها ، فآثرت تخفيف الهمزة وتليينها أو حذفها [3] .

وفي ميدان القراءات القرانية برز هذا التفاوت جليا في حالات الهمزة ،إذ إنَّ بعض القراء يلتزم تحقيقها ، وبعضهم الآخر يخففها ، استناداً الى حجة كل منهم ولم تكن البيئة عاملاً رئيساً في مذاهبهم تلك ، فابن كثير(774هـ) –مثلاً– يحقق الهمزة وهو حضري ، بيمنا يختار حمزة الكوفي التخفيف وهو تميمي[4]

أما الأزهري فكان –في أحيان كثيرة – ميالاً الى اختيار تحقيق الهمزة في قراءة القرآن،ويتبين ذلك في مواطن كثيرة من كتابه ، اخترنا منها مايعطي صورة واضحة لرؤيته تلك .

(1) ينظر الاتقان:29/1،في اللهجات العربية:75–76

(2) ينظر القراءات القرانية في ضوء علم اللغة الحديث:30

(3) ينظراللهجات العربية في القراءات القرانية:126

(4) ينظرفي اللهجات العربية:76

❖ تحقيق الهمز

روى البزي عن ابن كثير(شركاي) بغير مد ولاهمز. مثل عصاي وهداي من قوله تعالى ﴿ **ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يُخْزِيهِمْ وَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَائِيَ الَّذِينَ كُنْتُمْ تُشَاقُّونَ فِيهِمْ قَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ إِنَّ الْخِزْيَ الْيَوْمَ وَالسُّوءَ عَلَى الْكَافِرِينَ**﴾(النحل:27)، وسائر القراء بالمد والهمزة المكسورة وفتح الياء ، وهو مايذهب اليه الأزهري

وفي قوله تعالى﴿ **فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَى مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنْسَأَتَهُ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ الْجِنُّ أَنْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ**﴾ سبأ:14 وقف الأزهري عند قراءة ابي عمرو(مِنْساته)بلا همز،وقراءة ابن عامر(مِنْسأته)بالهمزة الساكنة،وذكر أن القراءة الجيدة فيها بالهمزة المفتوحة،وهي قراءة سائر القراء.

قال أبو منصور:"أما قراءة ابي عمرو(مِنْساته)بغير همزة فالأصل (مِنْسَأته) على(مِفْعَلة)،الاّ إنّه ليَّن الهمزة فقال:مِنْسَاته،وهويريدها.وأما قراءة ابن عامر(مِنْسَأْته) بهمزة ساكنة فليست بجيدةٍ، واجود القراءات في هذه الحروف(مِنْسَأَته)أي:عَصَاهُ،من نَسَأتُ البعيرَ،إذا سقته بالعصا"[1].

وذكر الفراء(207هـ) أن اهل الحجاز لم يقرأوها مهموزةً ؛لأنهم ربما أرادوا لغة قريش الذين يتركون الهمز،وأورد زعم الرؤاسي له أنه سأل عنها أبا عمرو فقال(مِنْساته)بلا همز إذ إنه لم يعرفها فترك همزها [2]. ولا أظنها حجة توجب ترك الهمز.

إن المشهور والمجمع عليه (مِنْسَأته)و(منساته)بالهمز وبالبدل من الهمز وهي العصا وهي(مِفْعَلة) من نَسَأتَ الناقةَ والبعير:إذا زَجَرتُه[3] .وقال الطبرسي(548هـ)

(1) معاني القراءات:391،وينظر الحجة لابن خالويه:187،السبعة:527، ،المفتاح:179،الكافي:185

(2) ينظر معاني القران للفراء:356/2.

(3) ينظر المحتسب:187/2،معاني القران للنحاس:40/5،الكشاف:204/2.

بأن القياس الهمز فيها وإذا اريد تخفيفها جعلت بين بين،إذ ان تخفيفها(تليينها)على غير القياس ([1]).

وقد خَطَّأ الأزهري قراءة ابن عامر(أَرجئهِ) ، بالهمز وكسر الهاء خفيفة منقوله تعالى﴿**قَالُواأَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَأَرْسِلْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ**﴾ (الأعراف:١١١)،ووصفها بانها ليست جيدة ؛لأن الهاء الأصل فيها الضمّ ولاتجر الاَ أن يكون قبلها الياء او الكسرة .

قال أبو منصور "وقراءة ابن عامر بالهمز وكسر الهاء ليست بجيدة؛ لأن اصل الهاء الضم في(أرجئْهُ)، وانما يجر مع الياءات والكسرات ، والهمزة تكون ساكنة ، فالكسرة لا تتبعها "[(2)] فالعلة هنا علة الأصل.ووصف ابن مجاهد رواية ابن ذكوان لقراءة ابن عامر انها من الوهم ، لأن الهمزة ساكنة فلا يجوز اختلاس الهاء بالكسرة " وقول ابن ذكوان هذا وهم ؛لأن الهاء لا يجوز كسرها وقبلها همزة ساكنة ، وانما يجوز اذا كان قبلها ياء ساكنة أو كسرة ،اما الهمزة فلا "[(3)]

ونجد ان بعض القراء جاء بها بلاهمزة بين الجيم والهاء ، لتكون (ارجِهِ) بل ان نافعاً والكسائي وخلفاً يُشْبِعون الكسر ، ولايشبعه أبو جعفر وقالون عن نافع . وهو ما اختاره الطبري(٣١٠هـ) [(4)]

ووافق مذهب كل من أبي علي الفارسي(٣٧٧هـ) ، وأبي علي الطبرسي ماذهب اليه الأزهري اذ قال الفارسي" كسر الهاء مع الهمز غلط، لايجوز، وإنما يجوز اذا كان قبلها ياء ساكنة أو كسرة،ولو خفف الهمزة فقلبها ياء فقال (أَرجْيِهِ) ، فكسر الهاء ،لم يستقم ؛ لأنَّ هذه الياء في تقدير الهمزة ، فكما لايدغم نحو: رؤيا ، اذا

(1) ينظر مجمع البيان:380/8.

(2) معاني القراءات :185

(3)السبعة :288، وينظر حجة ابن خالوية : 87 ، التذكرة : 186 ، 422 ، المفتاح : 96 .

(4) ينظرجامع البيان :27 /46 ،معاني القران للفراء388/1، الكشف /470-471،البحر المحيط: 360/4.

خففت الهمزة؛لأن الواو في تقدير الهمزة كذلك لا يحسن تحريك الهاء بالكسر مع الياء المنقلبة عن الهمزة"[1]

وأرى أنَّ من اختار القراءة بلا همز اراد للكسرة أنْ تستقيم مع الهاء طلباً للتخفيف.

أما من يسهلها ويقلبها ياءً فيبقى غير متمكن من كسر الهاء؛لأنَّ وجود الياء يشير الى أصلها وهو الهمزة فهي لام الفعل.(فأرجئه) وزنها (أفْعِلهُ) وهو من الإرجاء أي: التأخير، ويجب أنْ تُضَمَّ الهاء مع الهمزة ولا يجوز غير ذلك ،وان لايبلغ الضم الواو أحسن ؛لأنَّ الهاء خَفِيّه ولو بلغ بها الواو لكان كأنه جَمَع بين ساكنين.ومن قال(أرجِئهِ)؛فلأن في(أرجأت) لغتان : أرجئتُ وارجيتُ، فاذا قال (ارجِهِ) كان من(أرجيت)[2]

وارى ان ما ذهب اليه الأزهري في الهمز وضم الهاء يكون مجانسةً لسكون الهمزة الذي لا يستقيم معه كسر الهاء لثقله في اللفظ.

وذكر الأزهري اتفاق القراء على ضم الهاء مع الهمزة من(أنبئهُم)في قوله تعالى: **﴿ قَالَ يَا آدَمُ أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ فَلَمَّا أَنْبَأَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ﴾** (البقرة:33)،إلا ما روى ابن ذكوان لقراءة ابن عامر(أَنْبِئْهِم) بالهمز وكسر الهاء.

قال أبو منصور:"وقد روي عن ابن عامر أنّه قرا (أَنبئْهِم)بكسر الهاء ،وهذا غير جائز عند أهل العربية ولكن لو قُرئ (أَنْبيْهِم)بحذف الهمز كان جائزاً في العربية ولا يجوز في القراءة لأنه لمْ يقرأ به أحدٌ "[3]

وكان الأزهري في هذا متابعا لابن مجاهد ؛لأنه لا يُجَّوز كسر الهاء مع الهمز"وهو خطا في العربية انما يجوز الكسر اذا ترك الهمز فيكون مثل عليهِم واليهِم"[1].

---

(1) الحجة في علل القراءات للفارسي:257/2.

(2) ينظر مجمع البيان:139/3-140

(3) معاني القراءات:48.

واوضح الفرّاء رأيه في القراءة المختارة قائلا:" ان همزت قلت (انبئْهُم) ولم يجز كسر الهاء والميم ؛ لأنها همزة وليست بياء فتصير مثل (عليهم) وان ألقيتَ الهمزة فاثبت الياء او لم تثبتها جاز رفع (هُم) وكسرها على ما وصفت لك في (عليهِم) (عليهُم)"[2] أي أن الأزهري رجح القراءة بالضم(أنبئهُم).

فالاجماع على القراءة بالضم يكون حملا على الأصل ، لأن الأصل أنْ تكون هاء الضمير مضمومة . وانما تكسر الهاء اذا وليها كسرة أو ياء نحو بهِم وعليهِم وهناك من ضم الهاء فيهما حملا على الأصل [3] .

اما حجة من كسر الهاء التي قبلها همزة فأوردها الطبرسي بقوله :" ومن كسر الهاء التي قبلها همزة مخففة فان لذلك وجهاً من القياس . وهو انه أتبع كسرة الهاء الكسرة التي قبلها ، ولم يعتد بالحاجز الساكن...وحكى أبو زيد عن بعض العرب: اخذت هذا منهِ ومنهِما ومنهِمي فكسر المضمر في الادراج والوقف . ولم اعرفهِ ولم اضربهِ"(4)

ومن ذلك يمكن القول بأن قراءة ابن عاَمر واردةٌ في كلامِ بعض العرب سليمةٍ من جهة اللغة إلا أنه لا يمكن القراءة بها في القرآن الكريم.فلغة القرآن عند الأزهري خاصة فلا يقرأ بكل ما هو محكي عن العرب.

واختار الأزهري الهمزفي(اسْتُهزىء)من قوله تعالى ﴿**وَلَقَدِ اسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِنْ قَبْلِكَ فَحَاقَ بِالَّذِينَ سَخِرُوا مِنْهُمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ**﴾ (الأنعام:١٠) .

وهي قراءة جمهور القراءعدا عاصم . اذ روى الاعشى عن ابي بكر عن عاصم انه قرأ (استهزى) بغير همز وكانت الفصاحة والتمام العلةفي تفضيل الأزهري الهمز على تسهيله اذ قال "القراءة بالهمز لتتابع القراء عليه، وانه افصح واتم"[5].

---

(1) السبعة:154،وينظر التذكرة:200،المفتاح:57،الكافي:50

(2) معاني القران للفراء : 26/1 .

(3) ينظر مجمع البيان:173/1

(4) مجمع البيان:173/1.

(5)معاني القراءات:149

ووصف الأزهري رواية حفص عن عاصم بترك الهمز وضم الفاء والزاي من قوله(كفُوا) و(هزُوا) من قوله تعالى﴿**وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً قَالُوا أَتَتَّخِذُنَا هُزُواً قَالَ أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ**﴾ (البقرة:67)

وقوله عز وجل ﴿**وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُواً أَحَدٌ** ﴾ (الاخلاص:4) بانها ليست من الكثرة بمكان ،وجود الهمز مع الضم . قال أبو منصور:"هذه لغات وأجودها :كُفُؤا ،كُفْؤا مهموزا،واما (كفُوا) بترك الهمز وضم الفاء فليس بكثير"[1]

فقد أبدل حفص من الهمزة واواً مفتوحة وأبقى حركة الفاء والزاي مثقلة بالضم طلباً للتخفيف.

كذلك اختار الأزهري القراءة بالهمز في(أعنتكم) من قوله تعالى ﴿ **فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَيَسْأَلونَكَ عَنِ الْيَتَامَى قُلْ إِصْلاحٌ لَهُمْ خَيْرٌ وَإِنْ تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لاعْنَتَكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ** ﴾ (البقرة:220) فهي عنده أكمل وأعرب، وقرأها ابن كثير بحذف الهمزة.

قال أبو منصور:"الاختيارالهمز؛ لان ألف أعنتكم مقطوعة، وهي كالأصلية، فهمزها اكمل واعرب، واما قراءة ابن كثير فهو عندي على اختياره تليين الهمز الا أنه حذف الهمزة".[2]

واختار الهمزأيضا" في(لئلا)من قوله تعالى: ﴿**وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ فَلا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِي وَلِأُتِمَّ نِعْمَتِي عَلَيْكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ**﴾ (البقرة:150) ،وذكر قراءة نافع برواية ورش (لِيَلا) بغيرهمز. إذ أبدل من الهمزة (ياء") مفتوحة . قال الأزهري " الاختيار(لِئَلاّ) بالهمز؛لأنَّ الأصل(لأن لا)

(1)معاني القراءات:569–570، وينظرمعاني القران للكسائي:216،معاني القران للفراء:300/3، السبعة :159 ،التذكرة 180،غيث النفع:87

(2) معاني القراءات :76–77. وينظر غيث النفع :111

فأدغمت النون في اللام والهمزة على حالها؛ لئلا يحل بالحرف حذف حرفين وما روي عن نافع فهو جائز على تليين الهمزة".[1]

إن تليين الهمز وإبدالها ياءً عند نافع جاءت تخفيفاً وساعد على ذلك كسرة اللام قبل الهمزة . ومن ذلك ايضا قراءة الحسن﴿ **لِئَلَّا يَعْلَمَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَلَّا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَأَنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ** ﴾ (الحديد:29) بنصب اللام وجزم الياء وترك الهمز وارى إن كلا القراءتين حسنة.

وبين الأزهري الوجه في قراءة نافع[2] (الصابين) و(والصأبون) بغير همز في القران كله على إنه من صبا يصبو إذا مال الى هواه ، او انه على تخفيف الهمز على لغة من يخففها بحذفها ونقل حركتها الى الباء بعد سلبها. ومن قرأ بالهمز قوله تعالى:﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئِينَ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحاً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾(البقرة:62) فهو من صبأ يصبأ ، إذا خرج من دين الى دين.(3)

قال أبو منصور:"والقراءة المختارة ان يهمز الباء لاتفاق أكثر القراء"[4] فقراءة نافع على وزن (داعين) وقراءة سائر القراء بزيادة همزة مكسورة بعد الباء.

وما اختاره الأزهري من القراءة بالهمز يكون على الأصل، فـ(صبا) بمعنى خرج. و يقال(صبا الرجل عن دينه) أي خرج منه (5)وهو ما عليه جمهور القراء.

---

(1) معاني القراءات :65-66،وينظر السبعة : 172، الحجة لابن خالويه: 39، التذكرة :179، الكافي:83، غيث النفع: 97.

(2) ينظر السبعة:158.

(3) ينظر تفسير الرازي:111/3.

(4) معاني القراءات :52،وينظر السبعة:158، الحجة لابن خالويه :32، المفتاح:59، الكافي:79.

(5) معاني القران وإعرابه:147/1، الكشف:146/1، أنوار التنزيل:79/1.

ومن قراها بالياء ، فانه أبدل الياء بالهمزة ، ومن ثم حذفت الياء؛لإلتقاء الساكنين.[1]وان كان اصل (الصابين) من صبا يصبو أي(مال) فليس للهمز صلة بهذا اللفظ.[2]

وأرى أن ما ذهب الأزهري مناسب. وهو اختيارالرازي(604هـ) أيضا ، إذ قال عن القراءة بالهمز بانها "قراءة الاكثر ،والى معنى التفسير أقرب ؛لأنَّ أهل العلم قالوا :هو الخارج عن دين الى دين..."[3]

والواضح هنا أن اختيارالأزهري جاء على الاغلب وسبب اختياره هذه القراءة أنها أقرب على معنى التفسير ومتفق عليها من القرّاء.

وفصّل الأزهري القول في قراءة نافع بهمز (النبي) و(الأنبياء) و(النبيين)[4] فاصلها عنده من النبأ. ومن أنبأ عن الله واخبر، وإنْ كان مجموعاً فهو مثل نصيب وأنصباء ، وجُمع ربيع (النهر)على أربعاء ، وقراءة سائر القرّاء بترك الهمز أينما ورد في القرآن الكريم.

❖ تسهيل الهمز

وصف الأزهري ما روي لابن كثير من همز (السأق) و (السؤق) من قوله تعالى ﴿ **قِيلَ لَهَا ادْخُلِي الصَّرْحَ فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً وَكَشَفَتْ عَنْ سَاقَيْهَا قَالَ إِنَّهُ صَرْحٌ مُمَرَّدٌ مِنْ قَوَارِيرَ قَالَتْ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ**﴾ (النمل : 44) ، وقوله ﴿ **رُدُّوهَا عَلَيَّ فَطَفِقَ مَسْحاً بِالسُّوقِ وَالْأَعْنَاقِ** ﴾ (ص:33)بانه من الوهم ولا همز فيه ، والقراءة فيهما ما اتفق عليه القراء بغير همز ، ولاتجوز غيرها .

(1) ينظر الكشف :246/1، تفسير الرازي:111/3.

(2) ينظر الحجة في القراءات السبع:81،حجة القراءات:100.

(3) تفسير الرازي:111/3.

(4) ينظر اتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربع عشر : 396/1

قال أبو منصور : "لا وجه لما روى قنبل عن ابن كثير في همز (سأقيها) وهو وهم ، فاياك وهمزه، فانه ليس من باب الهمزة "[1]. إذ حذَّر من هَمَزَ فيه لأنه ليس من بابه . وقال في موضع آخرَ :"أما ماروى البزي عن ابن كثير " بالسؤق " مهموزاً ، فهو عندي وهم . ولا همز فيه ولا في " الساق ". والقراء كلهم على أن لا همز فيه" [2]

وعلل البيضاوي(691هـ) همز(سأقيها) حملاً على جمعه سؤوق وأسؤق [3]، وفي قراءة (السؤق) يقول:" وعن ابن كثير (بالسؤق)على همز الواو لضمة ماقبلها كمؤقن ، وعن ابي عمرو (بالسؤوق) وقرى(بالساق) اكتفاء بالواحد عن الجمع لأمن الإلباس"[4]، وأرى أن القراءة بالتخفيف جيدة لاتفاق اغلب القراء عليها.

ووصف رواية البزي بانها من الوهم ،فقال : " القراءة بالمد ،وماروى البزي من القصر فهو وهم،لأن الشركاء ممدود،والعصا والهدى مقصوران،وليست سواء"[5]

وعَّد الأزهري رواية خارجة عن نافع(معائش) بالهمز من قوله تعالى﴿**وَلَقَدْ مَكَّنَّاكُمْ فِي الْأَرْضِ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ قَلِيلاً مَا تَشْكُرُونَ**﴾(الأعراف:10)لحناً،ونقل قولَ ابن مجاهد فيها بأنها غلط،وقراءة سائر القراءبغيرهمز ،فقال:"الهمزفي(معايش)لحن؛ لأن الياء فيها أصلية الواحدة (معيشة) الهمز يكون في الياء الزائدة ؛لأنه لا حظَّ لها في الحركة،وقد قربت من آخر الكلمةِ،ولزِمتها الحركة فأوجبوا فيها الهمزة"[6]

وفي قراءتها بلا همز اتفاق أهل اللغة،فالفراء(207هـ)يرى أنها لا تُهمز إذ قال:"لا تهمز ؛لأنها. يعني الواحدة . (مَفْعِلة)،الياء من الفعل فلذلك لم تهمزْ ،إنما يُهمَز

(1) معاني القراءات:358 . وينظر السبعة :553 ،والحجة لابن خالويه :170 ،197 ،المفتاح :162 ، الكافي :175 .

(2) معاني القراءات :415 ، وينظر 456 منه.

(3) ينظر أنوار التنزيل :162/4

(4)أنوار التنزيل :29/5 . المحتسب : 147/1

(5) معاني القراءات:246،وينظر السبعة:371،التذكرة:491،المفتاح:129،الكافي:140.

(6) معاني القراءات:176،وينظر السبعة:278،الكشاف:89/2،أنوار التنزيل:6/3

من هذا ما كانت الياءُ فيه زائدةً مثل مدينة ومدائن وقبيلة وقبائل...وربما هَمَزت العرب هذا وشبهه يتوهمون انها (فَعِيْلة) ؛ لشبهها بوزنها في اللفظ وعدّة الحروف "[1] وكان رأي الاخفش(215هـ)قريباً منه،إذ يرى أن الهمز في (معايش)رديء؛لأن الياء غير مهموزة وهي ليست بزائدة[2] وانكر الزجاج(316هـ) همز (معائش)ولم يحب القراءة بها،إذ قال:"فأما ما رواه نافع من (معائش) بالهمزة فلا أعرف له وجها إلا ان لفظ هذه الياء التي من نفس الكلمة أُسكن في (معْيشة) فصار على لفظ صحيفة ،فحمل الجمع على ذلك،ولا احب القراءة بالهمز، إذا كان اكثر الناس إنما يقرأون بترك الهمز "[3]

وفي قوله تعالى ﴿**وَأَنَّهُ أَهْلَكَ عَاداً الْأُولَى**﴾ (النجم:50) روى قالون عن نافع أنه يهمز بعد اللام همزة ساكنة مكان الواو في (الاولى) فقرأ (لُؤْلى).وعقّب أبو منصور على هذه القراءة بقوله:"وأما همز نافع (لُؤْلى) فإني أظنه نقل همزة(الأولى) من أولها الى الواو،وليست بجيدة.ولا أرى ان يقرأ بها؛لأنها شاذة"[4]

وقد قرأ سائر القراء (الأولْى) بهمزة مفتوحة بعدها لام ساكنة بعدها همزة مضمومة[5].

وذكر الطبرسي أن قراءة نافع غير متفشيةإذ قال: " واما ماروي عن نافع من انه همز فقال(عاد لؤلى) فانّه كما روي عن ابن كثير من قوله(على سؤقه) فوجهه أنّ الضمّة لقربها من الواو ، وانه لم يحجز بينهما شيء صارت كأنها عليها فهمزها كما تُهمز الواوات اذا كانت مضمومةً نحو(أدؤر) و(الغؤور)، وهذه لغة قد رويت وحكيت وان لم تكن بتلك الفاشية "[6]

---

(1)معاني القران للفراء:373/1

(2)ينظر معاني القران للاخفش:319/1–320،جامع البيان :93/8،البحر المحيط:271/4

3) معاني القران للزجاج:259/2–260،وينظر مجمع البيان 499/4

(4) معاني القراءات:468–469.

(5)ينظرالحجة لابن خالويه:220،التذكرة:167–168،المفتاح:205–206،الكافي:210.

(6) مجمع البيان : 9/ 181

وفي قولة تعالى﴿**وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى وَهَارُونَ الْفُرْقَانَ وَضِيَاءً وَذِكْراً لِلْمُتَّقِينَ**﴾ (الانبياء:48) جعل الأزهري رواية قنبل لقراءة ابن كثير (وضئاء) بهمزتين لحنا ،فقد جمع الضوء على(ضياء).

قال أبو منصور :"القراء كلهم على (ضياء)بغير همز في الياء، ومن همز الياء فقد لحن ؛لان الهمزة في الياءمن (ضياء) تقع موقع عين الفعل وهذه الياء كانت في الأصل واوا ،فجعلت ياء لكسرة ما قبلها والفعل منه ضَاءَ الشيء يَضُوءُ ضَيْئاً، ألا ترى انه لا همز في واو الضوء وإنما الهمز بعد الواو في الذي هو لام الفعل"[1]

وبين ابن خالويه(370هـ) القراءتين بقوله:" يُقرأ بهمزتين، وبياء وهمزة. فِالحِجة لمن قراءه بهمزتين : أنّه أخذه من قولهم : ضاء القمر ضوءً او أضَاَءَ ، ومن قرأهُ بياءٍ وهمزة جعله جمعاً لـ(ضوء)وضياء كقولك :بَحْرٌ وبِحَار وهما لغتان : أَضَاء القمر ، وضَاءَ "[2]

وفي قوله تبارك وتعالى ﴿**اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لا شَرْقِيَّةٍ وَلا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ**﴾(النور:35) ،اختار الأزهري قراءة الجمهور بتشديد الياء بلا مد ولا همز في (دُرِّيّ)وأنكر قراءة حمزة وعاصم في رواية أبي بكر بالهمز وضم الدال (دُرِّيّء) وهذا الانكار يستند الى انه ليس في كلام العرب اسم على زنة (فُعِّيل) .

قال أبو منصور:" واما قراءة من قرأ(دُرّيء)بضم الدال مع الهمزفان أهل اللغة لايعرفونه وانكروا القراءة به وقالوا :ليس في كلام العرب اسم على (فُعِّيل)"[3] مشبها بقوله هذا مذهب الفراء الذي أنكر ضم الدال مع الهمز . اذ قال ": ولا تعرف جهةُ

(1) معاني القراءات:308.

(2) الحجة لابن خالويه:101،151.

(3)معاني القراءات:335:وينظر السبعة:455–456،حجة ابن خالوية :161 ،المفتاح:156، الكافي :167.

ضم اولِهِ وهمزهِ لا يكون في الكلام(فُعِّيل)إلا اعجميا ، فالقراءة اذا ضَمَمتَ اوله بترك الهمز واذا همزته كسرت أوله"[1].

وقد صوب الطبري القراءة بـ(دُرّي)على ترك الهمز فيه ،قال الطبري :"والذي هو أولى القراءات عندي في ذلك بالصواب قراءة من قرأه (دُرّي) بضم داله وترك همزه على النسبة الى الدرّ ؛لان أهل التاويل بتأويل ذلك جاؤوا"[2]

واحتج البيضاوي لمن قرأ بالهمز فهو عنده((منسوب الى الدرء وفُعّيل كمُرّيق من الدرء، فإنه يدفع الظلام بضوئه ،أو بعض ضوئه بعضا من لمعانه الا انه قُلبت همزته ياءً،ويدل عليه قراءة حمزة وأبي بكر على الأصل))[3]ووافقه الطبرسي في ذلك[4]

وأرى أنَّ اختيار الأزهري راجح بخاصة وأنَّ النطق بالمهموز يصعب لسكون الياء وثقل الهمزة .

قال الأزهري:((وأكثر العرب على ترك الهمز في (النبي) وهو اختيار أهل اللغة؛ لأنه لو كان مهموزا لجمع على (النُباء)، وقد جمعه الله تعالى على الأنبياء ، مثل تقي والاتقياء ، وغني والاغنياء))[5]

وإذاما بحثنا عن الأصل في القراءة نجدها بالهمز في (النبيئين) وفي اخواتها[6]، وعلى ذلك يكون (النبي) من أنبأ ، فـ(النبي) ينبيء،ويخبر عن الله[7] يدعم ذلك جمعها على (نُبَاء) فتردها الى أصلها وتهمزها ، والجمع يرد الى أصل الكلمة[8]، لكن سيبويه عدها لغة رديئة؛لقلة استعمالها وليس لمخالفتها القياس[1].

---

(1) معاني القران للفراء:252/2

(2)جامع البيان :109/18

(3) أنوار التنزيل :188/4.

(4) ينظر مجمع البيان:141/7

(5) معاني القراءات : 52.

(6) ينظر الكشف:244/1

(7)معاني القراءات:52.

(8) ينظر المقتضب: 1/2،162/210.

والقراءة بالياء (النبيين)بلا همز تكون؛ لاستثقال النطق بالهمز او لكثرة الاستعمال عند بعضهم فتركوا همز(النبي)وأصله من نبأ مثل تركهم همز(الخابية) و(الذرية)واصلهما(خبأ)و(ذرأ)[2]فتكون هذه القراءة على شهرتها بخلاف الأصل.

وهنالك من يرى ان النبي مأخوذ من النباوة أي الارتفاع ، لرفعته ولشرفه وعلو مكانته[3]،أو يكون معناه الطريق وسمي بذلك؛ لأنه يهدي الناس الى سواء السبيل[4].

وأرىأن القراءة بترك الهمز تحسن؛لإجتماع أكثر العرب عليها.و يقوي ذلك أنها اختيار مكي ابن أبي طالب القيسي(437هـ) ، إذ قال " وترك الهمز في هذا الباب كله أحب الي ؛لأنه أخف ، ولإجماع القراء عليه"[5] .

وقد أوجز أبو منصور مذاهب العرب في بيان الهمز فقال "وللعربِ مذاهب في الهمز، فمنهم من يحقق الهمز ، ويسمونه (النبر) ، منهم من يخفف الهمز ويلينه ومنهم من يحذف الهمز ومنهم من يحول الهمز وهي لغات معروفة، والقران نزل بلغات العرب، فمن همزما قرئ به فهو الاتم المختار، ومن لم يهمز مما ترك همزه كثير من القراء فهو مصيب".[6]

المبحث الثاني

الإدغام والإظهار

(1) ينظرالكتاب :555/3،اللسان:162/1

(2) ينظر الحجة في القراءات السبع:.80.

(3) ينظر زاد المسير:90/1.

(4) ينظر تفسير القرطبي :431/1.

(5) الكشف:245/1.

(6) معاني القراءات : 37–538، وينظر السبعة:132–133.

الادغام هو قانون صوتي اتبعه العرب في كلامهم .ومعناه في اللغة:"يقال أدغمت اللجام في فِيِّ الفرس إذا أدخلته فيه"[1]،والادغام"إدخال حرف في حرف "[2]أي ادخاله فيه فيجعل لفظه كلفظ الثاني فصارا مثلين [3]

والادغام يكون بين الحروف المتقاربة إيثارا" للتجانس الصوتي.والادغام صفة لغة القبائل البدوية مثل تميم.وينسب فك الادغام وتحقيق الاصوات الى القبائل الحضرية متمثلة بأهل الحجاز[4]

الأزهري تناول ظاهرة الادغام في مواضع من كتابه،نذكر في هذا المبحث ما يبين مذهبه فيها وعلله التي صاغها تفسيرا لذلك .فقدعلل الأزهري اختياره إظهار الكافين من قوله تعالى ﴿ **فِي أَيِّ صُورَةٍ مَا شَاءَ رَكَّبَكَ.كلا**﴾الانفطار/9،8 بان الإظهار أعرب وأبين ، وذكر قراءة يعقوب بالادغام فيها وكذلك في قوله عز وجل **﴿وَنَذْكُرَكَ كَثِيراً﴾** (طه:34) ،وفي قوله عز وجل **﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا غَيْرَ سَاعَةٍ كَذَلِكَ كَانُوا يُؤْفَكُونَ ﴾** (الروم:55) .وروى خارجة عن نافع ادغام الكافين في الانفطار .

قال أبو منصور "القراءة باظهار الكافين ،لأنهما من كلمتين وهي أبين القراءتين وأتمهما وأعربهما"[5]

واختار الأزهري الإظهار في **(وَأَنْزَلَ لَكُمْ)**من قوله تعالى ﴿**خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ الْأَنْعَامِ ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ يَخْلُقُكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ خَلْقاً مِنْ بَعْدِ خَلْقٍ فِي ظُلُمَاتٍ ثَلاثٍ ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ لا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّى تُصْرَفُونَ﴾** (الزمر:6) ، وقال:" القراءة باظهار اللامين؛لأنهما من كلمتين "[6]وأظهر الأزهري الهائين في قوله تعالى **﴿وَأَنَّهُ هُوَ رَبُّ الشِّعْرَى﴾** (لنجم:49) ،

(1) جمهرة اللغة:670/1مادة د غ م

(2) اللسان:93/15 مادة د غ م

(3) ينظر الكشاف:143/1

(4) ينظر في اللهجات العربية:72،71

(5) معاني القراءات:532-533

(6) معاني القراءات:421-422.وينظرإدغام يعقوب في التذكرة :129،غيث النفع:505

وقوله تعالى ﴿وَأَنَّهُ هُوَ أَغْنَى وَأَقْنَى﴾ (لنجم:48) .

لعله الكثرة في اظهار ما كان من كلمتين ، فقد وصف الإظهار بالكثرة والجودة بقوله "إظهار الهائيين أكثر وأجود؛ لأنهما من حرفين . والإدغام فيها جائز . وإن لم تكثر القراءة بها"[1]

ومن عله التمام والفصاحة جاء اختيار الأزهري لإظهار اليائين في(**وَيَحْيَى مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ**)من قوله تعالى:﴿**إِذْ أَنْتُمْ بِالْعُدْوَةِ الدُّنْيَا وَهُمْ بِالْعُدْوَةِ الْقُصْوَى وَالرَّكْبُ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَلَوْ تَوَاعَدْتُمْ لَاخْتَلَفْتُمْ فِي الْمِيعَادِ وَلَكِنْ لِيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْراً كَانَ مَفْعُولاً لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَى مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ وَإِنَّ اللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ**﴾ (الأنفال:42) ،إذ قرأ أبو جعفر ونافع وأبو بكر عن عاصم وابن كثير برواية البزي ونصيرعن الكسائي و يعقوب(حيي)بلاإدغام ، و قراءة ابن كثير براوية قنبل وأبي عمر وابن عامر وحمزة والكسائي وحفص وعاصم (حَيَّ) بالادغام [2] وذكر إجازة الخليل وسيبويه ادغام الياء في الياء[3] قال أبو منصور " من قرا (حيّ) بالادغام ، فالأصل (حَيِيَ) فادغم احدى اليائين في الاخرى ومن اظهرهما فهو أتم وأفصح ، وكان الخليل وسيبويه يجيزان الادغام والاظهار إذ كانت الحركة في الثاني لازمة".[4] لازمة".[4]

فالقراءة باليائين على الأصل [5]ومن أدغم فانه استثقل اجتماع يائين متحركتين،،فاسكن الاولى وادغمها في الأخرى . ومن فك الادغام ربما حمله على ياء (يُحيى) التي تظهر في حالة الرفع والنصب . قال المبرد(285هـ): "واما الادغام فلأنها الياء التي تعتل في يَحْيى ، ويُحْيي ، فلا تلزمها حركة،ألا ترى انك تقول :هو يُحيْي زيدا ، ولم يُحْي فتجعل محذوفة ،كما تحذف الحركة وكذلك يحيا نحوه".[6]

---

(1) معاني القراءات:468،وينظر ادغام يعقوب في التذكرة:129.

(2) ينظرالسبعة في القراءة :306–307 ،الاقناع في القراءات السبع:405،زاد المسير :362/3.

(3) ينظر الكتاب:395/4

(4) معاني القراءات:200،وينظر السبعة :306،الحجة لابن خالويه:95،التذكرة:434.

(5)ينظر الحجة في القراءات السبع:171.

(6) المقتضب : 181/1.

وقد فسر العكبري(616هـ) الإظهار بأمرين،اولهما: ان الماضي محمول على المستقبل ،وفيه لا يُدغم ، فحُمل الماضي عليه عدا (شَدَّ) و(مَدَّ) إذ يدغمان مُضيًا ومُستقبلاً .والثاني أنْ تكون حركة الياء الأولى مكسورة والثانية مفتوحة ،فشُبِّه اختلاف الحركات باختلاف الحروف فلم يدغم .[1]

وَوَجَّهَ العيني سبب منع الادغام بقوله:" منع الادغام وان اجتمع فيه حرفان متماثلان حتى لا يقع الضم على البناء في مستقبله "[2] وراى الطبرسي ان من اختار الإظهار فلامتناع الادغام في مضارعِهِ وهو (يحيا) فأُجري الماضي على شاكلة المستقبل.[3]

ولعلة الاتمام والاشباع اختار الأزهري الإظهار في قوله تعالى ﴿**وَيَقُولُونَ طَاعَةٌ فَإِذَا بَرَزُوا مِنْ عِنْدِكَ بَيَّتَ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ غَيْرَ الَّذِي تَقُولُ وَاللَّهُ يَكْتُبُ مَا يُبَيِّتُونَ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلاً**﴾ (النساء:81) ،وذكر قراءة أبي عمرووحمزة بالادغام[4]. إذ قال " من أدغم فلقرب مخرج التاء من الطاء ، ومن أظهر فلأنهما من كلمتين ، والاظهار اتم واشيع " [5]

،فقد قال أبو علي الفارسي "ومن بين فقال (بيت طائفة)فلانفصال الحرفين واختلاف المخرجين [6] .

واختار الأزهري الإظهار أيضا للعلة ذاتها في قراءة الاظهار للثاء والتاء في(**أُورِثْتُمُوهَا**)من قوله تعالى:﴿ **وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ لَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ وَنُودُوا أَنْ تِلْكُمُ الْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ**﴾ (لأعراف:43).و(**لَبِثْتَ**)من قوله تعالى ﴿ **قَالَ أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْماً أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ**

(1) ينظر املاء ما من به الرحمن :7/2.

(2) شرح المراح:146.

(3) ينظر مجمع البيان :151/3-152.

(4) ينظر السبعة:235.

(5) معاني القراءات:131، وينظر السبعة:253،المفتاح:19،الكافي:57،غيث النفع:175.

(6) الحجة للفارسي:89/2.

بَلْ لَبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ فَانْظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ ﴾ (البقرة:٢٥٩).

وقوله تعالى **﴿ يَوْمَ يَدْعُوكُمْ فَتَسْتَجِيبُونَ بِحَمْدِهِ وَتَظُنُّونَ إِنْ لَبِثْتُمْ إِلَّا قَلِيلاً﴾** (الاسراء:٥٢) ، وقد صرح بذلك قائلا :من ادغم فلقرب مخرج الحرفين ،اعني التاء والثاء ، ومن لم يدغم فلأنه أتم وأشيع "[1] .

بينما يقول الفارسي ان وجه الادغام في {اورثتموها}اختلاف مخرجي الحرفين والحرفان عنده في حكم المنفصلين، وان كانا في كلمة واحدة. ثم يعود ليذكر أنَّ التاء والثاء تتقاربان حينما يحتج لمن يدغم ، اذ قال : " ووجه الادغام أن الثاء والتاء مهموستان متقاربتان فاستحسن الادغام من ادغم " [2]

ومن ادغام التاء في السين ذكر الأزهري قراءة يعقوب بتشديد السين في**(يَسّأَلونَ)** من قوله تعالى:**﴿ يَحْسَبُونَ الْأَحْزَابَ لَمْ يَذْهَبُوا وَإِنْ يَأْتِ الْأَحْزَابُ يَوَدُّوا لَوْ أَنَّهُمْ بَادُونَ فِي الْأَعْرَابِ يَسْأَلونَ عَنْ أَنْبَائِكُمْ وَلَوْ كَانُوا فِيكُمْ مَا قَاتَلُوا إِلَّا قَلِيلاً﴾** (الأحزاب:٢٠) ، واختار الاظهار وقَدَّم دلالة المعنى بقوله :"من قرأ (يسّاءلون) فالأصل:يتساءلون،فادغمت التاء في السين وشدِّدت والاختيار(يسألون) ؛لأنهم كانوا يسألون عن الاخبار من قدِم عليهم ،ولا يسأل بعضهم بعضا"[3] والإظهار اختيار الطبري ايضًا ،قال الطبري:"وذكرعن عاصم الجحدري انه كان يقرأ ذلك(يسّاءلون) بتشديد السين بمعنى يتساءلون ، أي يسأل بعضهم بعضًا عن ذلك . والصواب من القول في ذلك عندنا ماعليه قرّاء الامصار؛ لاجماع الحجة من القراء عليه "[4].

وفي قوله تعالى**﴿وَالصَّافَّاتِ صَفّاً﴾**(الصافات:١) **﴿فَالزَّاجِرَاتِ زَجْراً﴾** (الصافات:٢)**﴿فَالتَّالِيَاتِ ذِكْراً﴾** (الصافات:٣).اختارالأزهري فك الإدغام واستحسن

---

(1) معاني القراءات:84،179،وينظر السبعة في القراءات:123،188،الحجة لابن خالويه:45,85،المفتاح:19,18،الكافي:57.

(2) الحجة للفارسي :240/2.

(3) معاني القراءات:384.وينظرمعاني القران للفراء:339/2،التذكرة 617.

(4) جامع البيان :91/21

اظهار التاءات فيها، إذ إنها قراءة اكثر القراء ، الا أبا عمر وحمزة ، فقراءتهما الادغام [1]، قال أبو منصور: "القراءة المختارة ترك الادغام، والتبيين للتاءات "[2]

وفرق السفاقسي بين إدغام أبي عمرو وحمزة بقوله :" لاتجوز الاشارة الى حركة التاء المدغمة لحمزة ، كما تجوز للسوسي، بل لابد من الادغام المحض من غير اشارة، وكذلك لايجوز له التوسط والقصر ، كما يجوز ذلك للسوسي ، والفرق بينهما أنه عند حمزة من الساكن اللازم المدغم مثل (دابّه) و(الطامّة) ، فلابد من المد الطويل. وعند البصري من الساكن العارض نحو : قال ربكم ، فتجوزله الثلاث"[3]

وبين الأزهري ضعف قراءة نافع(تَعْدّوا) بسكون العين وتشديد الدال من قوله تعالى ﴿ **وَرَفَعْنَا فَوْقَهُمُ الطُّورَ بِمِيثَاقِهِمْ وَقُلْنَا لَهُمُ ادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّداً وَقُلْنَا لَهُمْ لا تَعْدُوا فِي السَّبْتِ وَأَخَذْنَا مِنْهُمْ مِيثَاقاً غَلِيظاً**﴾(النساء:154)وروى ورش عنه(تَعَدّوا) بفتح العين وتشديد الدال،وقالون قرأ باختلاس فتح العين وعلة الضعف الجمع بين الساكنين.

قال أبو منصور : "القراءة التي رويت عن نافع بسكون العين وتشديد الدال ضعيفةعند النحويين لاجتماع الساكنين، وهي في الأصل : لا تعتدو، فادغمت التاء في الدال وشُدّدت ، وعَدا واعتدى ، اذا جاوز الحد والظلم " [4]

وجَوَّدَ قراءة سائر القراء(لاتعْدوا) ساكنة العين خفيفة الدال .ونقل السفاقسي عن الداني(444هـ) رأيه في حركة العين فيها : "انّ الاخفاء أقيس والاسكان آثر"[5]

وعلق ابن خالويه على قراءة نافع ووصفها بالقبح؛ لجمعه بين ساكنين ليس أحدهما بحرف مدٍّ أو لينٍ ، وتابع قوله :" فالحجة له : أنه أسكن وهو يريد الحركة،

---

(1) ينظرالحجة لابن خالويه :193 ، الحجة للفارسي 312/3 ،النشر: 267/2

(2) معاني القراءات : 407 .

(3) غيث النفع : 496 . وينظر السبعة : 120 – 121، الحجة لابن خالويه : 193 ، التذكرة : 116 ، المفتاح : 19.

(4) معاني القراءات :135

(5) غيث النفع : 182 .

وذلك من لغة عبد قيس؛لأنهم يقولون: (اسل زيدا) فيدخلون الف الوصل على متحرك؛لأنهم يريدون فيه الإسكان.فعلى ذلك اسكن نافع وهو ينوي الحركة"[1].

أي ان قراءة نافع –على رأي ابن خالويه –تشبه قراءة قالون باختلاس حركة العين فالكثير من النحويين ينكرون الجمع بين الساكنين اذا لم يكن أولهما حرف مدٍّ أولين ، وثانيهما مدغماً نحو : دابّة ، وأُصيّم ، ويقولون إنَّ المَدَّ يصير عِوضًا من الحركة [2]

وذكر البيضاوي حجةً مَنْ قرأ بتسكين العين وتشديد الدال بقوله :" من قرأ لاتعْدّوا فاصله لاتعتدوا فادغم التاء في الدال لتقاربهما ، ولان الدال تزيدُ على التاءِ في الجهرِ ..."[3]

و في قراءة حمزة لقوله تعالى ﴿**فَمَا اسْطَاعُوا أَنْ يَظْهَرُوهُ وَمَا اسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْباً**﴾ (الكهف:٩٧)، جمعٌ بين السين الساكنة والتاء المدغمة في الطاء . وقد نقل أبو منصور قول ابي اسحق الزجاج في تخطئة هذه القراءة ، وَوَصفِها باللحن :" فاما من قرأ (فما اسْطاعو) بادغام التاء في الطاء ، فهو لاحن مخطىء . قاله الخليل ويونس وسيبويه وجميع من قال بقولهم، وحجتهم في ذلك أنَّ السين ساكنة ، فاذا أُدغمت التاء صارت طاء ساكنة ،ولا يُجمع بين ساكنين ، قال : ومن قالَ :اطرح حركة التاء على السين ، فأقول (فما اسَطاعوا) فخطأ ايضا ؛لأنَّ سين (اسْتَفْعَلَ) لمْ تُحَرَّك قط"[4]

وللاخفش في ذلك رأي لطيف يرى منه أنَّ قولهم (اسْطاع يسطيع)لغة للعرب يقصدون بها(اسْتطاع يستطيع)، لكنهم حذفوا (التاء) اذا جامعت الطاء؛ لان مخرجهما واحد.[5]

---

(1) الحجة لابن خالويه : 65 ، وينظر السبعة : 240 .

(2) ينظر جامع البيان : 8/6، أنوار التنزيل : 2/ 107 ، البحر المحيط : 3 / 388

(3) أنوار التنزيل : 107/2 .

(4) معاني القراءات : 278 . وينظر حجة ابن خالوية :138 ، غيث النفع : 378

(5) ينظر معاني القرآن للاخفش :433/2

وارى ان الابتعاد عن الجمع بين الساكنين حَسَن ؛لاجماع العرب على رفضه .وان اختيار التعليل بحذف التاء جيد.

ويقوي ذلك ماجاء به الطبري اذ قال :"قراءة حمزة فما اسْطاعوا انما هو على ادغام التاء في الطاء ولم يلق حركتها على السين فيحرك مالا يتحرك ، ولكن ادغم مع ان الساكن الذي قبل المدغم ليس حرف مد ، وقد قرأت القراء غير حرف من هذا النحو ... والحذف في اسطاعوا والاثبات في استطاعوا كل واحد منهما احسن من الادغام على هذا الوجه الذي هوجمع بين السين الساكنة والتاء المدغمة وهي ساكنة ايضاً "[1]

ومن علة الجمع بين ساكنين ذكر الأزهري قراءة نافع (يَهْدّي) من قوله تعالى **﴿قُلْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ قُلِ اللَّهُ يَهْدِي لِلْحَقِّ أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمَّنْ لا يَهِدِّي إِلَّا أَنْ يُهْدَى فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾** (يونس:35) .وقال بأنَّ الأصل فيه : يهتدي ، فادغمت التاء في الدال ، وتركت الهاء ساكنة كما كانت في اصلها .

قال أبو منصور:"أما من قرأ (أمَّن لايَهْدّي) بفتح الياء وسكون الهاء وتشديد الدال ، فإنَّ القراءةَ وإنْ رُويت فإنَّ اللفظ بها ممتنع عند النحويين غير سائغة لاجتماع الساكنين ، والعرب لاتكاد تجمع بينهما ، وقد حكى سيبويه أنها لغة،وان مثلهاقد يتكلم به " [2]

وقراءة أهل الكوفة غير عاصم بتسكين الهاء وتخفيف الدال وهناك من يقرأ بفتح الياء والهاء وتشديد الدال (يَهَدّي)وبعضهم يقرأ بفتح الياء وكسر الهاء وتشديد الدال ، وهناك من يكسر الياء والهاء مع تشديد الدال ، وقد اشار أبو عمرو الى فتحة الهاء بلا اشباع[3] .

(1) مجمع البيان :16 / 205 .

(2) معاني القراءات :223 –224،402 . وينظر الكتاب : 95/1، الحجة لابن خالويه :102

(3) ينظر النشر: 2 / 212، الكافي 126–127، غيث النفع 287.

وللطبرسي رأي في أصل تلك اللفظة ، اذ ان "يَهَدّي ويَهِدّي ويَهدّي ،ويهديّ اصل جميعها يَهْتَدِي (يَفْتَعِل) ...أدغموا التاء في الدال لمقاربتها لها ، فانهما من حيّز واحد ، ثم اختلفوا في تحريك الهاء ، فمن قرا (يَهدي) القى حركة الحرف المدغم وهو التاء على الهاء ، ومن قرا (يهِدي) بكسر الهاء فانه حرك الهاء بالكسر ؛لإلتقاء الساكنين،ومن سكَّنَ الهاء جمع بين الساكنين،ومن أَشَمَّ الهاء فالاشمام في حكم التحريك،ومن كسر الياء مع الهاء اتبع الياء مابعدها من الكسرة وهو ردىء لثقل الكسر في الياء "[1]

ويمكن تلمس اتفاق الجميع على كراهة الجمع بين الساكنين ، فالنطق فيهما ثقيل ، ولااظن العرب يقبلون على اللفظ الثقيل المتكلف ، وبهذا قال الأزهري ، لكنه اخبر بانها لغة لبعض الناس ولايمكن تجاهلها ، مشيراً الى شذوذها في قراءة النص المقدس .

وذكر الأزهري علة الأصل في قراءة ابن كثير وحده بنونين الأولى مفتوحة والثانية مكسورة لقوله تعالى :﴿ **قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْماً**﴾ (الكهف:95).وعرض قول الفرّاء في هذه القراءة فقال:"قرأ ابن كثير وحده (ما مكنني) بنونين ، وقرأ الباقون (مامكنّي) بنون واحدة مشددة . قال الفراء : (مامكنّي) ادغمت نونه في النون التي بعدها ،وقد قرىء باظهارهما وهو الأصل " [2]

والحجة في ذلك أن اظهارالمثلين يكون؛لأن الثاني منهاغير لازم فتقول (مَكّنْتك)و(مكنته)فلا تلزم النون، فلما لم تلزم لم يُعتد بها ،ومثلها قولهم في (قُتِّلوا)، ومَكَّنَ مَكَانَةً فهو مَكِينٌ، فهو فعل غير متعدٍ ، فاذا ضَعَّفت العين عديته بذلك [3]

(1) مجمع البيان : 3 /46 –47، وينظر جامع البيان : 81/11 ، البحر المحيط :156/5

(2) معاني القراءات : 276 – 277 . وينظر السبعة : 121 ، والحجة لابن خالويه: 137 ، المفتاح : 138 ، غيث النفع :377

(3) ينظر مجمع البيان :16 /205

واختار الأزهري اظهار النونين في قراءة ابن كثير(اتمدونني) لقوله تعالى﴿ **فَلَمَّا جَاءَ سُلَيْمَانَ قَالَ أَتُمِدُّونَنِ بِمَالٍ فَمَا آتَانِيَ اللَّهُ خَيْرٌ مِمَّا آتَاكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بِهَدِيَّتِكُمْ تَفْرَحُونَ**﴾(النمل:٣٦)؛لأنه وجد أن النونين قد تحركتا ،ومن قرأ بنونٍ واحدةٍمشدَّدَةٍ فإنه ادغم احدى النونين في الاخرى وشدّدها[1].

قال الحلبي مفسراً القراءات بان قراءة حمزة ادغامٌ لنون الرفع في نون الوقاية ، والياء يحذفها في الوقف ويثبتها عند الوصل على وفق قاعدته في الزوائد،وإظهار النونين هو الأصل .[2]وصوب الطبري القراءتين بقوله:" وكل هذه القراءات متقاربات وجميعها صواب ؛لأنها معروفة في لغات العرب مشهورة في منطقها."[3]

وجود الأزهري الادغام واشباع مدّ الواو لأجل الساكن في قراءة من قرأ بالتشديد (أتحاجونِّي)قوله تعالى ﴿ **وَحَاجَّهُ قَوْمُهُ قَالَ أَتُحَاجُّونِّي فِي اللَّهِ وَقَدْ هَدَانِ وَلا أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ رَبِّي شَيْئاً وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ عِلْماً أَفَلا تَتَذَكَّرُونَ** ﴾ (الأنعام:٨٠)،وذكر علة الأصل فيمن ادغمها ، وعلة الثقل فيمن خفف وهي قراءة نافع وابن عامر.

قال أبو منصور:" مَنْ قَرَأَ (أَتُحَاجّونّي) ،فالأصل :أتحاجونني بنونين،أُدغمت احداهما في الأخربوشُدّدت.ومن خَفَّفَ النون فإنّه يحذف إحدى النونين استثقالاً للجمع بينهما، وكذلك قوله تعالى: ﴿ **قَالَ أَبَشَّرْتُمُونِي عَلَى أَنْ مَسَّنِيَ الْكِبَرُ فَبِمَ تُبَشِّرُونَ**﴾ (الحجر:٥٤) ، وهما لغتان ، واجودهما تشديد النون"[4]

وذكر أبو علي الفارسي التخفيف ، لالتقاء النونين ، وأنَّ التضعيف يكره ، فيتوصل لازالته بالحذف او الإبدال[5] .

---

(1)ينظرمعاني القراءات:357-358.

(2) ينظر الحجة لابن خالويه : 169، الدر المصون : 5 /313 ، ، أنوار التنزيل : 160/4

(3) جامع البيان :98/19.

(4) معاني القراءات : 159 . وينظر الحجة لابن خالويه 77 ، الكافي :109،غيث النفع:215

(5) ينظر الحجة للفارسي:176/2.

المبحث الثالث

همزتا القطع والوصل

لا تخرج الهمزة في بدء الكلمة عن كونها همزة قطع ينطق بها في ابتداء الكلام ودرجه،او تكون همزة وصل أو ايصال وهو رأي للمالقي؛لأنها توصل المتكلم الى النطق بالساكن بعدها[1].

(1) ينظر رصف المباني:38.

وتنوعت اختيارات الأزهري بين جعلها همزة وصل في بعض المواضع وبين قراءتها بالقطع اعتبارا بالمعنى والعلة المؤدية لكل منهما.ففي قوله تعالـى ﴿ **فَأَجْمِعُوا كَيْدَكُمْ ثُمَّ ائْتُوا صَفّاً وَقَدْ أَفْلَحَ الْيَوْمَ مَنِ اسْتَعْلَى**﴾ (طه:64) ، اختار الأزهري ما اجتمع عليه القراء من وصل الالف .ووصف ماروى خلف عن عبيدٍ عن شبل (ثمِّ أيتوا) ، بكسر الميم وقطع الالف بالوهْم ؛ لأن معنى (أتوا) :أعطوا ، ولا معنى له في هذه الاية .

قال أبو منصور:"والقراءة المختارة ما اتفق عليه القراء واختاره أهل اللغة (ثم ائْتوا"[1]

وذكر ابن خالويه في الشواذ قراءة ابن كثير (ثم إيتوا) و (ثم آيْتوا)بياءٍ ساكنةٍ[2]. وقد احتج له ابن مجاهد إلاّ أَنَّ ما احتج به مخالفٌ لِلَّفظ المروي عنه .

وخَطَّأ الفارسي القراءة (ثم آيتوا) ، لأن أصلها عنده " اتى يأتي، فاذا أمَرْتَ منه قلت:إيتِ تجتلب همزة الوصل لسكون الهمزة التي هي فاءٌ ،فلزم أن تقلب الفاء ياءً ؛لاجتماع الهمزتين ،فقلت :إيت وإن وصلته بشيءٍ سقطت همزة الوصل" [3] ثم قال: " والوجه ماعليه الجمهور والكثرة "[4].

وضعّف أبو منصور ما روي عن نافع بإسقاط الالف في الوصل وكسرها في الابتداء،بأنهاعلى جهة الإخبارمن قوله تعالى﴿**وَلَدَ اللَّهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ**﴾ (الصافات:152) ﴿**أَصْطَفَى الْبَنَاتِ عَلَى الْبَنِينَ**﴾(الصافات:153) وهي ليست جيدةً برأيه .

ووصف القراءة بقطع الالف على الاستفهام بأنَّها القراءة المعتمدة بقوله :"والقراءه التي اتفق عليها القراء (أصطفى) بقطع الالف على الاستفهام . والدليل على ذلك قوله ﴿ **أَمْ لَكُمْ سُلْطَانٌ مُبِينٌ** ﴾ (الصافات:156) .

---

(1) معاني القراءات : 296-297

(2) ينظر شواذ ابن خالويه : 88

(3) الحجة للفارسي :3/ 144.

(4) ينظرالحجة للفارسي :145/3 .

وكان في الأصل :أاصطفى . ثم تحذف الف الوصل. وعلى هذا كلام العرب اذا اجتمعت هاتان الالفان أن يحذفوا الف الوصل، ويَدَعُوا الف الاستفهام مفتوحة ".[1] فـ(أم)اشارت إلى وجود الإستفهام قبلها.

ويؤكد هذا القول الفرّاء ، إذ أوضح بان في (اصطفى) استفهاماً وتوبيخاً "وقد تطرح الف الاستفهام من التوبيخ ... والف (اصطفى) اذا لم يستفهم بها تذهب في اتصال الكلام ،وتبتدئها بالكسر".[2]والفكرة والأصل ذاتهما يطرحه الطبري في موضع اخر، ففي قوله تعالى ﴿**أَصْطَفَى الْبَنَاتِ عَلَى الْبَنِينَ**﴾(الصافات:١٥٣) ، قال: " والعرب اذا وجَّهوا الاستفهام الى التوبيخ اثبتوا الف الاستفهام احيانا وطرحوها احياناً ...واذا لم يستفهم في قوله (اصطفى البنات) ،ذهبت الف اصطفى في الوصل ويبتدأ بها بالكسر ".[3]

وذكر ابن غلبون(٣٩٩هـ) انه لاينبغي أن يُتَعَمَّد الابتداء به؛ لأنه من كلامهم على البدل من قولهم (وَلَد اللهُ)، على إرادةِ العطف بتقدير :واصطفى البنات،فلا يَقطع منه.ووصفَ قراءة الاستفهام أنها بهمزةٍ مفتوحةٍ في الوصل والابتداء.ويستحبُّ الابتداء بهِ؛ لأنه استئناف توبيخ لهم على ذلك .[4]

وفي قوله تعالى﴿ **قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْعَالِينَ**﴾ (صّ:٧٥) ، ذكر الأزهري رواية شبل عن ابن كثير انه قرأ بالف الوصل على الوجوب والاخبار،و قرأ سائر القراء بألفٍ مقطوعةٍ على الإستفهام.[5]

ووجَّه أبو علي الفارسي قراءة ابن كثير ومن مثله انه لم يجعل أم المعادلةٍ للهمزةِ ،ولكن جاء بـ(استكبرت)على وجه الاخبار عنه بالإستكبار ،وجاء بـ(أم) منقطعه مثل قوله تعالى ﴿ **أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ إِنِ افْتَرَيْتُهُ فَلا تَمْلِكُونَ لِي مِنَ اللَّهِ**

(1) معاني القراءات :413. وينظر المحرر الوجيز: 488/4 ، أنوار التنزيل: 19/5 .

(2) معاني القرآن :394/2 .

(3) جامع البيان :68/23.

(4) التذكرة:638 .

(5) ينظرمعاني القراءات :418.

شَيْئاً هُوَ أَعْلَمُ بِمَا تُفِيضُونَ فِيهِ كَفَى بِهِ شَهِيداً بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ (الاحقاف:8) ،على وجه التقرير لذلك منهم و التوبيخ لهم .واحتج لمن قطعَ الهمزةَ، بان الإستكبار كأنه أذهب في باب الطغيان من قوله (علا) فجاز معادلة ام بالهمزه عنده.[1]

وذكر الأزهري أنَّ من القراء من قرأ قوله عز وجل﴿**وَقَالُوا مَا لَنَا لا نَرَى رِجَالاً كُنَّا نَعُدُّهُمْ مِنَ الْأَشْرَارِ.أَتَّخَذْنَاهُمْ سِخْرِيّاً أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمُ الْأَبْصَارُ﴾**(ص: 62،63) بقطع الألف على الاستفهام ؛لأنَّ (أم زاغت) تدل على الاستفهام . ومنهم من قرأ بوصل الالف على الخبر وجعل (أم)بمعنى (بل) على معنى : إنا اتخذناهم سخريا.[2]

قال الفراء:"وهو من الاستفهام الذي معناه التعجب والتوبيخ ،فهو يجوز بالإستفهام وطرحه "[3] وزاد ابن خالويه وجهًا آخرَ لمعنى مَنْ وصلَ على "انه طرح الف الاستفهام لدلاله قوله﴿ **أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمُ الْأَبْصَارُ﴾** (صّ:63)عليها وهذا من كلام العرب ، قال امرؤ القيس :

تَروُحُ من الحي أم تَبْتَكرْ وماذا يضيرك لو تَنْتَظرْ[4]

اراد :أتروح، بحذف الالف ويحتمل ان يكون حذف الالف لتقدم الاستفهام في قوله ﴿**وَقَالُوا مَا لَنَا لا نَرَى رِجَالاً كُنَّا نَعُدُّهُمْ مِنَ الْأَشْرَارِ﴾** (صّ:62) "[5]

وفصل ابن غلبون القول في الوصل والقطع فقال:"فمن وصل الالف من قوله ﴿اتخذناهم﴾ فليتجنّب الابتداء به ،؛لأنه نعت لـ(رجال) من قوله ﴿مالنا لانرى رجالا﴾ فهو متعلق بهم والمعنى: أهم مفقودون ام زاغت عنهم الابصار؟ ومن قطع الالف جاز له ان يبتدىءَ بهِ؛لأنه استئناف تقرير وتعجب وهي معادلة لـ(أم)"[6] .

---

(1) ينظر الحجة للفارسي :336/3.

(2) ينظرمعاني القراءات :418.

(3)معاني القران للفراء:411/2.

(4) ديوانه.

(5) الحجة لابن خالويه:199 .

(6) التذكرة:645 .وينظر السبعة:556، أنوار التنزيل: 33/5 ،المفتاح:186 ،الكافي: 192.

وذكر الأزهري قراءة ابن محيصن(من استبرق) بوَصَلَ الالف بغير همزٍ وقراءة من قطعها في قوله تعالى: ﴿من استبرق﴾(الرحمن:54)فمن قرأ بغير همز جعل الالف وصلا ولم يجعلها الفاً مقطوعة ولا اصليه.ومن قرأ (إستبرق)بقطع الالف اعتلّ بانهُ بياء في اسم أعجمي، وصُرف وقُطعت الفهٌ ، والعرب اخذتهٌ عن العجمِ واجرته حين اعربته والاستبرق:غليظ الديباج،اصله إستبره.(1)

قال أبو الفتح:" هذه صورة الفعل البتةَ، بمنزلةِ استخرج ، وكأنهُ سُمِّي بالفعل وفيه ضمير الفاعل ،فحُكي كأنه جملة ... ولستُ أدفع ان تكون قراءة ابن محيص بهذا ؛لأنه توهم فعلاً ،اذا كان على وزنه فتركه مفتوحا على حاله".(2)

وميز أبو منصورفي المعنى بين الف الوصل والف القطع في من قرأ قوله تعالى **﴿فَأَتْبَعَ سَبَباً﴾** (الكهف:85) ، بالوصل (فاتّبع) على معنى :تَبَع. ومن قرأ بألف القطع على معنى: لَحِقَ. واختارَالقراءة بألف القطع،. ونقل الأزهري قول الفرّاء من إنَّ (أتْبَع) احسن من (آتّبَع)؛ لأن معنى اتّبَعت الرجل :اذا كان يسير وانت تسيروراءَه، واذا قلت :أتْبعته فكأنك قفوته. (3)

وبيّن الطبري ان وصل الالف أنسب الى تفسير معنى الآية قائلا:"وأولى القراءتين في ذلك بالصواب قرأه من قرأ (فاتّبع) بوصل الالف وتشديد التاء، لأنْ ذلك خبرٌ من الله تعالى ذكره عن مسير ذي القرنين في الارض التي مكن له فيها ،لاعن لحاقة السبب".(4)

وعرض الأزهري قراءة حمزة بقطع الالف وكسر الظاء من قوله تعالى :**﴿يَوْمَ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ لِلَّذِينَ آمَنُوا انْظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِنْ نُورِكُمْ قِيلَ ارْجِعُوا وَرَاءَكُمْ فَالْتَمِسُوا نُوراً فَضُرِبَ بَيْنَهُمْ بِسُورٍ لَهُ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِنْ قِبَلِهِ الْعَذَابُ﴾** (الحديد:13)، على معنى أمهلونا . وقرأ سائر القراء بالالف الموصوله

(1) ينظرمعاني القراءات :474-475، التذكرة 706 .

(2) المحتسب :304/2 .

(3) ينظر معاني القراءات:274 ،معاني القران للفراء:158/2، السبعة:397، الحجة لابن خالويه :136،المفتاح :137، الكافي :150 ،تفسيرالبيضاوي :291/3.

(4) جامع البيان :9/16 .وينظر أنوار التنزيل :291/3 ،الكشاف:742/2 .

وضم الظاء على معنى :إنتظرونا، ونقل لنا انكار ابي حاتم لقراءة حمزة ،فقد قال :لامعنى للتأخير هنا.

وعقب الأزهري على ذلك بقولهِ: "وهو كما قال ان شاء الله .والقراءةُ المختارةُ (انظُرونا)بضمه موصوله"[1]، والقراءة بالوصل صائبة عند الطبري ؛فذلك هو المعروف من كلام العرب ان كان المعنى(انتظرنا)، وليس للتأخير معنىً هنا فيقال (اَنظرونا) بفتح الالف وهمزها.[2]

المبحث الرابع

المد والقصر

المد هو إطالة الحرف عند النطق به ،ويكون في حروف المد واللين وهي الالف التي قبلها فتحة والواو التي قبلها ضمّة والياء التي قبلها كسرةُ[3].وسببه عند الجزري(833هـ) أن حرف المد خفي والهمز صعب فزيد في الخفي ليتمكن القارئ من النطق به[4]. يقول الدكتورابراهيم أنيس:"لأن الجمع بين صوت اللين والهمزة كالجمع بين متناقضين"[5].

اختلفت القراءة عند بعض القراء بين مدّ الحرف و قصره وهناك مواطن بينت هذا الاختلاف ذكرها الأزهري، فقد اختار الأزهري قراءة المدّ (آتيتم) من قوله

(1) معـاني القـراءات: 480–481. وينظرالسـبعة:625،الحجـة لابـن خالويـه:224، الحجـة للفارسي:30/4،الكافي: 214 ،غيث النفع: 574.

(2) ينظر جامع البيان :129/27 ، أنوار التنزيل:187/5 ،البحر الحيط: 221/8 .

(1) ينظرالقراءات القرانية بين الدرس الصوتي القديم والحديث:138.

(4) ينظرالنشر :314/1

(5) الاصوات اللغوية:108–109

تعالى:﴿**وَإِنْ أَرَدْتُمْ أَنْ تَسْتَرْضِعُوا أَوْلادَكُمْ فَلا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِذَا سَلَّمْتُمْ مَا آتَيْتُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ**﴾(البقرة:٢٣٣)،وقوله﴿ **وَمَا آتَيْتُمْ مِنْ رِباً لِيَرْبُوَ فِي أَمْوَالِ النَّاسِ فَلا يَرْبُو عِنْدَ اللَّهِ وَمَا آتَيْتُمْ مِنْ زَكَاةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُضْعِفُونَ**﴾ (الروم:٣٩) وقراءة المد هي الاختيار وهي قراءة سائر القراء من: أتى يُؤتي. وقرأ ابن كثير بالقصر من: أتى يأتي.وقد فرّق أبومنصور بينهما في المعنى ، فالمد فيها على معنى :ما أعطيتم ،زِنةَ (أفْعَلْتُم) وقراءة القصر على معنى المجيء بالمعروف،وذكر رأي ابن الانباري(٣٢٨هـ) من أنَّ القصر هنا ليس بالموضع الحسن[1].

قال أبو منصور "ومن قرأ(ماأتيتم) بقصر الالف، فإن ابن الانباري قال :لايحتمل ان يكون معناه غير ما جئتم بالمعروف، من المجيء ... وليست في هذا الموضع حسنة .والقراءة(ماآتيتم)"[2]

واختار الأزهري قراءة نافع وأبي عمرو في قوله تعالى ﴿ **وَإِذَا مَا أُنْزِلَتْ سُورَةٌ نَظَرَ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ هَلْ يَرَاكُمْ مِنْ أَحَدٍ ثُمَّ انْصَرَفُوا صَرَفَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لا يَفْقَهُونَ**﴾ (التوبة:١٢٧)،إذ انهما كانا لايمدان إلا أنهما يقرآنها مشبعةً قليلاً، لتظهر الهمزة التي هي الحرف الذي لوسكّنت عليه كان قصرا ،وهي قراءة التمكين دون المدّ[3] وذكر أيضاً أن ابن كثير ويعقوب لايمدّان منها شيئا ،بل يقصرانها في جميع القرآن ،وان عاصماً وحمزةَ يمدّان حرفاً لحرفٍ مدّاً تامّاً حسناً غيرَ خارجٍ عن حقّه الى الافراطِ .وعلّق على قراءةِ من افرطَ في المدِّ وخرج عن الحدِّ

---

(1) ينظر معاني القراءات:374،78.

(2) معاني القراءات:374،78 .وينظر السبعة: 507،183 ،الحجة لابن خالويه 44، الحجة للفارسي: 446/1،المفتاح: 66،غيث النفع: 115 .

(3) ومن الامثلة على وقوع حروف المد واللين قبل الهمزة قوله تعالى﴿وبما انزل اليك ﴾البقره\3، ﴿وما أُنزل على الملكين ﴾البقره\102 ﴿كلما اضاء لهم﴾ البقره/ 20 ﴿بما اوحينا اليك ﴾يوسف\ 23 ،﴿تلقاء اصحاب النار﴾ الاعراف\46 ،﴿لااعبد﴾ الكافرون \ 2 ﴿وما اعبد﴾ الكافرون/ 3 ﴿ما أرى﴾ المؤمن|29

بقوله: "وكل من قرأ لحمزة فأفرطَ في المدّ حتى يزول بافراطه من وجه الصواب فقد خرج من قراءة حمزةَوخالف مذهبُه ومنهاجَه"[1]

فالافراط في المد عند الأزهري ليس من كلام العرب . وسجل لنا ابن مجاهد درساً في المد والقصر. إذ ذكرَ قراءة نافعٍ بتمكين الالف والواو والياء بالاشباع دون المدّ،وأنه لايهمز همزاً شديداً، ولايسكت على الياء والالف والواو التي قبل الهمزةِ،واذا مدَّهُن يصلُ المدّ بالهمزِ ويمدّ ويحقق القراءةَ ولايشدّد،ويقرّب بين الممدود وغير الممدود، وكذلك كان مذهب ابن كثير وابي عمرو.[2]

واختار الأزهري قراءة من قرأ(أَمرنا) بقصر الالف وتخفيف الميم من قوله تعالى﴿ **وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيراً**﴾(الاسراء:16) ،على معنى امرناهم بالطاعة ففسقوا ، وقد يكون المعنى: أكْثَرناوكَثَّرناايضاً .ومن قرأ(آمرنا)بالمدّ فهو على معنى أكثرنا، ومن قرأ (أمّرنا)بالتشديد فهو على معنى: سلّطنا مترفيهاوجعلنا لهم امارةً وسلطاناً[3] "ومن ذلك قراءة علي بن ابي طالب (عليه السلام) (أمرنا) في وزن عامرنا "[4]

الكسائي يرى أن قصد الكثرة لا يقال فيه إلا (آمرنا)[5] قال الفراء :" ومعنى آمرنا بالمد اكثرنا وقرأ أبو العالية الرياحي (أَمّرنا مترفيها)وهو موافق لتفسير ابن عباس ،وذلك انه قال : سلّطنا رؤساءَها ففسقوا فيها "[6]

والقراءة بالقصر اختيار الطبري "واولى القراءات في ذلك عندي بالصواب قراءة من قرأه (أمرنا مترفيها)بقصر الالف من أمرنا وتخفيف الميم منها ؛لاجماع الحجة

---

(1) معاني القراءات:217

(2) ينظر السبعة :134 . وينظر الحجة لابن خالويه :22،التذكرة :196

(3) معاني القراءات :253– 254. وينظر السبعة :379، الحجة لابن خالويه : 124،التذكرة:498

(4) المحتسب: 2/15–17 .

(5) معاني القران للكسائي:181.وينظر الحجة للفارسي:3/53–54،أنوار التنزيل:3/251،النشر:2/230،

(6) معاني القران للفراء:2/119.

من القراء على تصويبها من دون غيرها "[1] وفي ذلك كان الأزهري مع ما عليه اجماع الحجّة من القرّاء

المبحث الخامس

الامالة والتفخيم

ألإمالة لغة: من الميل وهو"العدول الى الشيء والإقبالُ عليه،وكذلك الميلان،ومالَ الشيء يمِيلُ مَيْلاً ومَمَالاً وتميالاً"[2]

واصطلاحاً:"أن تنحو بالفتحة نحو الكسرة،وبالألف نحو الياء"[3]

والتفخيم هو الفتح والفتحُ لغةً:"نقيض الإغلاق،فَتَحَهُ يَفْتَحُهُ فَتْحَا ًوافْتَتَحَهُ فانفَتَحَ وتَفَتّحَ"[4] و**معناه الاصطلاحي:**"هو أن يفتح القاريء فاهُ بلفظِ الحروف،ويقال له التفخيم"[5]

والإمالةَ لغة بني تميم ومن جاورهم ،والفتح لغة اهل الحجاز قال أبو القاسم القرطبي(671هـ) :"الفتح اصل الكلام ، والامالةُ طارئةٌ عليه لعللٍ :لياء اوكسرةٍ تكون احداهما قبل الالف او بعده ، او تكون الالف منقلبةً عن ياء او مشبّهة بالمنقلبة، او يكون ماقبل الالف قد ينكسر في بعض الاحوال ، او امالة لأجل امالة . فهذه العللُ

(1) جامع البيان :42/15

(2) لسان العرب:636/1.مادة م ي ل

(3) النشر :30/2.

(4) لسان العرب:536/2.مادة ف ت ح

(5)الاتقان :121/1

الموجبةُ لامالةِ الاسماءاو الافعال مالم يكن مقترن بها حرف استعلاء او راء غير مكسورةٍ "[1]

قدم الأزهري درسا في التفخيم والامالة في كتابه،وعرض طريقة الكسائي وحمزة في الامالةِ خاصة. وغالبا مايرجّح الأزهري التفخيم ويصفهُ بالجودةِ وبأنهُ اللغةُ العاليةُ وبانه الأحسن بين اللغتين.ومن وصفه لإمالة الكسائي نجد أبا منصور يقرّر ان الامالةَ لايقاس عليها،وانّه لم يقله أحدٌ من القراء غير الكسائي وهي لغة تميم ومن جاورهم من أهل العراق والبدو.

وذكرالأزهري أنَّ الامالةَ تمتنع مع حروف الإطباق وهي:الطاء والظاءوالصاد،والضاد. وتمتنع ايضاً مع حروف الاستعلاء وهي:الخاء والغين والقاف. وقياس الامالة في الافعال من بنات الياء وامتناعها مع بنات الواو ، واجازة الامالة في جميعها اذا اتفقت رؤوس الآي.[2]

وأمال الكسائي الألف في(مرضات) من قوله تعالى ﴿ **وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ رَؤُوفٌ بِالْعِبَادِ**﴾ (البقرة:207) ،إذ نظر الى أنّ ذوات الواو اذا زُيد فيها أُلحقت بذوات الياء ؛فأمالها ليدل بالامالةِ على ذلك.

ومن فخم الالف فيها نظر الى أنَّ الفها منقلبةً من الواو ،واصلُها :مَرْضَوَة من(الرضوان) فقلبت الواو الفاً؛لتحركها وانفتاحِ ماقبلها،فكان التفخيم اولى بها. الى ذلك اشار الأزهري بقوله: "التفخيم في (مرضاة) احسن من الاماله"[3]

قال أبو علي الفارسي بأن حجةِ الكسائي في إمالته الالف من (مرضاه الله) انَّ الواوَ اذا وقعت رابعةً كانت كالياء في انقلابها ياءً .وغير الامالةِ احسن كما قرأ الاكثر.[1]

---

(1) المفتاح :45-46 .

(2) معاني القراءات 43-44 ،وقد وقف الأزهري عند بعض الايات التي امال الكسائي الالف فيها منها، قوله تعالى ﴿في طغيانه﴾ البقره/15،﴿في اذانهم﴾البقره/19 ،﴿فاحياكم﴾البقره/28 ﴿وخطاياكم﴾البقره/58، ﴿حق تقاته﴾آل عمران/102، ﴿قد هدان﴾الانعام/8 .وينظر السبعة:144،الحجة لابن خالويه:25 ،التذكرة : 258، المفتاح:51 .

(3) معاني القراءات :.74 ،وينظر التذكرة:265 ،المفتاح: 49،الكافي: 67،غيث النفع:122.

كذلك امال الكسائي الكاف الثانية في (كمشكاة)من قوله تعالى: ﴿ **اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لا شَرْقِيَّةٍ وَلا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ**﴾ (النور:35) ،و سائر القراء فخّموا الكاف فيها وقد وصف الأزهري التفخيم بأنه"اللغة العالية"[2].

وقرأ الكسائي وحمزة (نأى)بالامالةِ قوله تعالى﴿ **وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الْإِنْسَانِ أَعْرَضَ وَنَأَى بِجَانِبِهِ وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ كَانَ يَؤُوسا**﴾ (الاسراء:83) ، وقد وصف الأزهري التفخيم بأنّه "افصح اللغتين"[3]. ووصف بالفصاحة أيضاً قراءة الكسائي وحمزة بالإمالةِ قوله تعالى ﴿ **سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ مَا وَلَّاهُمْ عَنْ قِبْلَتِهِمُ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا قُلْ لِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ**﴾ (البقرة:142) ، قال أبو منصور "هما لغتان،والتفخيم افصحهما".[4]

وفضَّل الأزهري التفخيم على إمالةِ النون من (إناه) في قراءة حمزه والكسائي لقوله تعالى ﴿**غير يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَى طَعَامٍ غَيْرَ نَاظِرِينَ إِنَاهُ** ﴾(الأحزاب:53) ،فقال "ومَن اختار إمالة النون فلِكسرة ماقبلها، والتفخيم جيد".[5]

وضعَّفَ الأزهري قراءة حمزة وحده (ضِعافاً) و(خافوا) من قوله تعالى:
﴿**وَلْيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَافاً خَافُوا عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا اللَّهَ وَلْيَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً**﴾ (النساء:9) ، قال أبو منصور "الإمالةُ فيهما غيرَ قويّةٍ عند النحوين فلا

---

(1) ينظر الحجة للفارسي:425/1.

(2) معاني القراءات :334 ،وينظر السبعة :455،وحجةابن خالويه:161 ،التذكرة:568 ،غيث النفع :425

(3) معاني القراءات :260 ، وينظر السبعة:384 ،الحجة لابن خالويه:128 ،المفتاح :48،الكافي:144 .

(4) معاني القراءات :65 .

(5)معاني القراءات:287 .وينظر السبعة :523 ،الكافي :61 .

يقرآن الابالتفخيم ".[1]، نتبين من قوله هذا انه ينشد قوة وجه القراءة من الناحية اللغوية والدلالية.

ووجْه الامالة في (ضعافاً) عند أبي علي الفارسي "انّ ماكان على (فِعال) وكان أولهُ حرفاً مستعلياً مكسوراً نحو:ضِعاف وقِباب وخِباث ،وغِلاب يحسُن فيه الامالة؛وذلك انه قد تَصَعَّد بالحرف المستعلي ثم انحدر بالكسر فيستحب ان لا يتصعد بالتفخيم بعد التصويب بالكسر.. ."[2]

واستحسن أبو علي الفارسي الامالةَ في (خافوا) وإن كانت الخاء حرفاًمستعليا ؛لأنه يطلب الكسرة في :خِفتُ فينحو نحوها بالامالة. وقِيل عن حمزةَ انه كان يُمِيل الالف من الافعال الماضيةِ :جاءَ وشاءَ وزادَ وخافَ وطابَ وخابَ وحاقَ وضاقَ ورانَ وزاغَ .[3]

ووقف الأزهري عند قوله تعالى ﴿ وَالشَّمْسِ وَضحَاهَا ﴾ (الشمس:١)، وذكر قراءة ابن كثير وابن عامر وعاصم ويعقوب بالتفخيم. وقرأ نافع وأبو عمرو بين الفتح والكسر،وكسر الكسائي الالفات في هذه السورةِ . قال أبو منصور "من فخّم هذه الالفات كلها ؛فلان التفخيم هي لغة اهل الحجاز القديمةِ ،ومن قرأها بين الفتح والكسر فلان ذوات الياء كثرت فيها ،فأتبعها ذوات الواو ،لتتواطأ الفواصل كلها على نسقٍ واحدٍ ،وذوات الياء الامالةُ أولى بها ؛لان الياءات اخوات الكسرة ".[4]

ووقف الأزهري عند مَنْ أمال الالف في (هارٍ) من قوله تعالى **﴿أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى تَقْوَى مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ أَمْ مَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى شَفَا جُرُفٍ هَارٍ**

(1) معاني القراءات :120 .

(2) الحجة للفارسي: 68/2 .

(3)ينظر السبعة :227 ،المفتاح :51 ،الكافي :62 .

(4) معاني القراءات : 548، وينظر الحجة للفارسي :240/1 .

فَانْهَارَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ ـ وَاللَّهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾(التوبة:١٠٩)، فقال "هما لغتان، والتفخيم افصح اللغتين".[1]

ان ترك الامالة هو الأصل ،ومن تركها فعلى مذهب كثير من العرب فهم لا يميلون هذه الالفات . لكن الامالةَ في (هارٍ) حسنة ؛لما في الراء من التكرير. فكأنك قد لفظت براءين مكسورتين ،و بكثرة الكسرات تحسُن الامالةَ.[2]

وزاد الأزهري علّة الشيوع الى الفصاحة في تفخيم واو (واد) من قوله تعالى **﴿حَتَّى إِذَا أَتَوْا عَلَى وَادِ النَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لا يَشْعُرُونَ﴾**(النمل:١٨) ، اذ قال "إمالة الواو من (واد) لغة،والتفخيم افصح واشيع ".[3]

ويرى أبوعلي الفارسي أنَّ الإمالةَ حسنة مثلما في سورة التوبة ،من اجل الكسرةِ ،فضلاً عن الالف اللازمة بعدها فهما يجلبان الامالةَ ،اذا كان كل واحد منهما منفرداً ،فاذا اجتمعا كان أجدر لهما الامالةَ. ومن لم يُمل فقد سار على الشائع بين العرب ،ولغه كثير منهم .[4]

وذكر أبو منصور روايةَ خارجة عن نافع بإمالة الواو من قوله تعالى: **﴿ لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءاً فَلا مَرَدَّ لَهُ وَمَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَالٍ﴾** (الرعد:١١) ، ووصفها بأنها ليست جيدة ، والتفخيم فيها هو الفصيح الجيد .قال أبو منصور: "الامالة في واو (وال) ليست بجيدةٍ، وفتح الواو جيدٌ عربيٌ فصيحٌ[5].

---

(1) معاني القراءات :216، وينظر الحجة لابن خالويه:99،التذكرة:444 ،الكافي:60,124، غيث النفع 282.

(2) ينظر الحجة للفارسي :339/2 .

(3) معاني القراءات :353 .

(4) ينظر،الحجة للفارسي :231/3 .

(5) معاني القراءات :232 .

وفي قوله تعالى﴿حم﴾المؤمن/١،غافر/١ اختار الأزهري التفخيم ؛لأنه الأحب إليه بين الوجهين، قال الأزهري :"هما لغتان،والتفخيم أحبهما الي ".[1] والتفخيم قراءة اكثر القرّاء إلا ابن كثير وعاصم برواية أبي بكر شعبة [2]

المبحث السادس

الإعلال

الإعلال ظاهرةٌ لغويةُ هامّة،وتحكمها قوانين بالغة الدقّة،تستهدف التجانس الصوتي بين حروف الكلمة الواحدة،أوبين كلمتين مستقلتين .

فالإعلال:هو تغييرٌ يطرأعلى حرف العلّة يكون بقلبه إلى حرفٍ آخر،أو بحذف حركته(تسكينه)،أو بحذفه.وهو مقصورٌ على حروف العلّة التي حددها العرب بأنها :الألف والواو والياء والحقوا بها الهمزة[3]

وفسر الأزهري قراءة بعض الالفاظ بصيغة معينةٍدون أخرى على وفق قانون الإعلال .فقد علل الأزهري قراءة ابن عامر ونافع (قيّماً) وقراءة سائر القراء (قِياماً) من قوله تعالى ﴿ **جَعَلَ اللَّهُ الْكَعْبَةَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ قِيَاماً لِلنَّاسِ وَالشَّهْرَ الْحَرَامَ وَالْهَدْيَ وَالْقَلَائِدَ ذَلِكَ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ**﴾ (المائدة:٩٧) ، وبيّنَ أن (قيّما) جاءَ على بناء المصدر (فِعلاً) ،وجاء (قياماً) على بناء (فِعالاً) ، وذكر اللغتين فيها فقال:"من قرأ (قيّما) فهو مصدر على (فَعِل) من قامَ يقومُ وجعلها بالياء ؛لان الواو لما فسَدت في (قام) بالألف ، فسدت مع كسرة القاف. ومن قرأ (قِياماً)بناء على (فِعال) ، وكان في الأصل

(1) المصدر نفسه:425 .

2 ينظرالحجة لابن خالويه:202،الحجة للفارسي:3/345،الكافي:195.

(3) ينظرالتطبيق الصرفي:150.

(قِواماً) ، فجعلت الواو ياء لكسر ما قبلها،وهما لغتان يقال : فلان قِوام قومه ، وقِيام قومه "[1]

والقراءة بالألف (قياماً) اختيار الطبري، و(قيما) ليست خاطئة ولا فاسدة عنده وجاء اختياره على المشهور من كلام العرب ، إذ قال:" والقراءة التي نختارها (قياماً) بالألف ؛لأنها القراءةَ المعروفةَ في قراءةِ أمصارِ الإسلام وان كانت الأخرى غيرَ خطأ ولا فاسد ، وإنما اخترنا ما اخترنا من ذلك ؛ لان القراءات إذا اختلفت في الألفاظ واتفقت في المعاني فأعجبها ألينا ما كان اظهر و أشهر في قراءة أمصار الإسلام"[2].

وفسر البيضاوي قراءة نافع وابن عامر (قيّما) على معنى (قياما) مثل عوّذ بمعنى عِياذ ، ومن قرأ (قواماً) فعلى معنى ما يقام به [3]

وقد فسرها على المعنى قبلهما الكسائي الذي رأى أن (قياماً) مصدراً فيكون التقدير:ولاتؤتوا السفهاء أموالكم التي تصلح بها أموركم فتقومون بها قياما . إن الاختلاف في قراءة الآية على (قِياماً) و(قِواماً) و(قيّما) ؛ لأنها لغات شتى ومعناها واحد ،وهو ما يقيم شأن الناس ويعيشهم[4]

وقد فسر الأزهري معنى (قياماً) ومعنى (قيما) في موضع آخر من كتابهِ ، واعتمد على قول العرب في ذلك، ونقل قول الفراء أيضا في أثناء تفسيره قوله تعالى ﴿**وَلا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَاماً وَارْزُقُوهُمْ فِيهَا وَاكْسُوهُمْ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلاً مَعْرُوفاً**﴾ (النساء:5) ، قال أبو منصور : " من قرأ قياماً فهو من قول العرب :هذه قِوام الأمر: أي مِلاكه . ومثله قوله جل وعلا ﴿**جَعَلَ اللَّهُ الْكَعْبَةَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ قِيَاماً لِلنَّاسِ وَالشَّهْرَ الْحَرَامَ وَالْهَدْيَ وَالْقَلائِدَ ذَلِكَ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ**﴾ (المائدة:97) أي قِواماً،وقيل

(1) معاني القراءات : 145 – 146 .

(2) جامع البيان : 4/ 167 .

(3) ينظرأنوار التنزيل : 2 / 60

(4) ينظر معاني ألكسائي :111

في قوله ﴿ جعل الله لكم قياماً ﴾ أي جعل المال يقيم بني آدم فيقومون بها قياماً. ومن قرأ(قيّماً) فهو راجع إلى هذا المعنى: جعلها الله قيمة الأشياء ، فيها تقوم أموركم وقال الفرّاء المعنى في قوله ﴿جعل الله لكم قياما﴾ وقِواما وقيّما واحدٌ".[1]

وذكر ابن خالويه أن أصل الياء في (قيّما) و(قِياما) الواو وقُلبت إلى الياء لكسرةِ ما قبلها ، مثل (مِيعاد)و(مِيزان) وبيّن المعنى بقوله :" فالحجة لِمَن أثبت الألف أن الله تعالى جعل الأموال قياماً لأمور عباده .والحجة لمن طرحها: أنه أراد جمع (قيّمة) ؛لأن الأموال قِيم لجميع المتلفات"[2]

في موضع آخر وقف الأزهري على (عتيّا) من قوله تعالى﴿ **قَالَ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلامٌ وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِراً وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ الْكِبَرِ عِتِيّاً**﴾ (مريم:8) فبيّن أن أصله كان (عتوّاً) بالواو، ومثله ﴿ **بكيا** ﴾ 58 و﴿**ثُمَّ لَنَحْنُ أَعْلَمُ بِالَّذِينَ هُمْ أَوْلَى بِهَا صِلِيّاً**﴾(مريم:70) و﴿ **ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوْا وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيّاً**﴾(مريم:72) . وإن كل مصدر زِنة (فُعُول) يمكن أن يكون جمعاً لفاعل نحو حُضُورٌ ،وشُهُودٌ.

قال أبو منصور : "أما (عُتِيّا) فهو مصدر: عَتَا يَعْتُو عُتِيا وكان في الأصل (عُتوّا) فأُدغمت الواو في الياء وشُدِّدت . ومن قرأ (عِتيّا) بكسر العين فإنه كسر العين لكسر التاء. وكذالك سائر الحروف و(بِكِيّا) جمع باكٍ وكان في الأصل :بُكّوا، وكذلك (صِليّا) جمع صالٍ و(جِثيّا) جمعُ جاثٍ وكل مصدر يجيءُ على (فُعُول)فإنه يجوزأن يُجعل جمعاً لفاعل كقولك حضرت حُضُوراً ، وقومٌ حضورٌ ،وشهِدّتُ شُهُوداً ،وقَومٌ شُهُودٌ))[3]

وقرأ حمزة والكسائي (عِتيا) و(صِليا) و(جِثيا)و(بِكيا) بكسر الحرف الأول، كذلك حفص عن عاصم إلا في (بُكيا)فأنهُ ضم أولَها . وقرأها سائر القراء بالضم جميعاً فتَبِعهم الأزهري.

---

(1) معاني القراءات : 119 – 120 .

(2) حجة ابن خالوية:59،وينظر السبعة: 226 ، التذكرة :371 ، الكافي :98 ، غيث النفع :164.

(3) معاني القراءات :281 –282.وينظر السبعة: 407 ،التذكرة :523،الكافي :152 –153 ،غيث النفع :381.

وعرض ابن خالويه لما عرضه الأزهري من كسر أوائل هذه المصادر وضَمِّها ، وبين أنه من كسر فلمجاورة الياء وجذبها ما قبلها الى الكسر؛ لأنه يثقل على لسان العربي الانتقال من ضم إلى كسر

ومن ضم أوائل هذه المصادر ، فالأصل فيها الضم ، فهي على زنة (فُعُول) وقلبت الواو فيها إلى الياء؛ لسكونها وأدغمت مع الياء التي بعدها وشدّدَت[1] .

(1) ينظر الحجة لابن خالويه :140

المبحث السابع

القلب والإبدال

مرّ بنا أن الإعلال تغييرٌ يطرأعلى أحرف العلّة بالتسكين او الحذْف أو القلْب .والإبدال مشبهٌ له في الحال الأخيرة فهو:"وضعُ حرفٍ مكان حرفٍ آخرَ دون اشتراط ان يكون حرفَ علّة أو غيرهُ"[1].

في قوله تعالى﴿**فَلَمَّا اسْتَيْأَسُوا مِنْهُ خَلَصُوا نَجِيّاً قَالَ كَبِيرُهُمْ أَلَمْ تَعْلَمُوا أَنَّ أَبَاكُمْ قَدْ أَخَذَ عَلَيْكُمْ مَوْثِقاً مِنَ اللَّهِ وَمِنْ قَبْلُ مَا فَرَّطْتُمْ فِي يُوسُفَ فَلَنْ أَبْرَحَ الْأَرْضَ حَتَّى يَأْذَنَ لِي أَبِي أَوْ يَحْكُمَ اللَّهُ لِي وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ**﴾ (يوسف:٨٠)،اختار الأزهري قراءة الجمهور بتقديم الياء قبل الهمزة،وضعف قراءة من قدّم الهمزه قبل الياء، وأشارَ الى قراءة ابن كثير بغير همزفي (استايَسوا) ونقل قول الفراء عن الكسائي[2] انه سمع غير قبيلة تقول:أَيِسَ يَايَسُ بغيرهمز.قال أبومنصور:"القراءة المختارة (اسْتَيْأسُوا) و ﴿اسْتَيْأسَ﴾يوسف:١١٠. و﴿لاتيْأسُوا﴾يوسف:٨٧. وهو من يَئِسَ يَيْأَسُ يَأسَاً، وهو يَائِسٌ ،ويَئِسٌ لغة،ولم يُقرأ بها . واما آيَسَ يَأْيَس فهي لغة ضعيفةٌ"[3]،

قال أبو علي الفارسي: "ومن قال (اسْتَأيَس الرُّسُلُ)قلب العين الى موضع الفاء فصارت (اسْتَفْعَلَ) ،ولفظه (اسْتَأيَسَ) ،ثم خَفَّفَ الهمزة وأبدلها الفاً؛ لسكونها وانفتاح ماقبلها فصار مثل راس وفاس".[4]

---

(1)التطبيق الصرفي:150.

(2) ينظر معاني الفراء:43/2.

(3) معاني القراءات :226. وينظر مجمع البيان :98/13.

(4) الحجة للفارسي :451/2 .

فمن قدم الياء قبل الهمزه جعل الياء فاء الفعل ،ومن قدم الهمزه قبل الياء جعل الياءعين الفعل .ومن قرأ بتخفيف الهمزة وجعل الياء فاء الفعل جعلها ياءً مشدّدَةً؛ لأنه ادغم فاء الفعل لسكونها في العين وحَرَّكَها بحركتِها ،ومن خفّفَ وجعلَ الهمزةَ فاء الفعل جعلها الفاً خفيفةً للفتحةِ قبلها [1]

واستحسن الأزهري قلب الهمزه هاءً في قراءةِ ابن كثيرَ قولَه تعالى ﴿ **هَا أَنْتُمْ هَؤُلاءِ حَاجَجْتُمْ فِيمَا لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ فَلِمَ تُحَاجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ**﴾ (آل عمران:٦٦) ، بمعنى أأنتم. فقلبت الهمزه الاولى هاءً كما يقال :هَرَاق الماء وأرَاقه. ومن القراء من جعل الهاء للتنبيه، و(انتم) كلمةًعلى حِدة، وَمَدَّ؛ ليفصل ألف(ها) من الف (انتم) [2].

قال أبومنصور:"وهذا احسن من قول من جعل (ها) تنبيها في (هانتم)"[3] وقلْب الهمزةِ هاءً قراءة ابن كثير ووجهُها أنهُ ابدلَ من همزةِ الاستفهام الهاء ،واراد : (أأنتم)، فأبدل من الهمزه الهاء [4]. ومثله قال ابن جني(٣٩٢هـ) في المحتسب بأن من قرأ (هأنتم) بوزن (أعَنْتُم)حذف الالف من (ها) [5] .

وأرى أن جعل الهاء للتنبيه اولى لأنه الأشهر ،وللدلالة عليها.

ونقل قول الاخفش في قوله تعالى﴿**هَا أَنْتُمْ هَؤُلاءِ جَادَلْتُمْ عَنْهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَمَنْ يُجَادِلُ اللَّهَ عَنْهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَمْ مَنْ يَكُونُ عَلَيْهِمْ وَكِيلاً**﴾ (النساء:١٠٩)

فهي(ءاأنُتم) ادخلوا بين الهمزتين الفا استثقالا للجمع بينهما ، وأبدلوا من الهمزة الاولى هاء كما قالوا: هرقت الماء وأَرِقت. وقالوا :هِيَّاك بمعنى: إياك .[6]

وفصّل السفاقسي(١١١٨هـ) القول في هذه الهمزة،والقراءة فيها ، وذكر الإبدال والتسهيل والمدّوالقصر فيها فقال:"ثم ان العلماء خاضوا في توجيه هذه القراءات

(1) ينظر السبعة :350، الحجة لابن خالويه:112 ،المفتاح :120 ،غيث النفع: 329 .
(2) ينظر معاني القراءات :104 .
(3)معاني القراءات :104 .
(4)ينظر الحجة للفارسي :23/2 .
(5) ينظر المحتسب:181/1 .
(6) معاني القراءات :40 ،وينظر 453 منه.

،فمنهم من يقول يحتمل لجميعهم ان الهاء هاء تنبيه كهاء هذا وهؤلاء دخلت على انتم، ويحتمل أنها مبدلة من همزة الاستفهام الداخلة على (انتم)؛ لأن العربَ كثيراً مايبدلون من الهمزة هاء".[1]

وقد وجّه الأزهري القراءات في قوله تعالى ﴿ **قَالَ فِرْعَوْنُ آمَنْتُمْ بِهِ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ إِنَّ هَذَا لَمَكْرٌ مَكَرْتُمُوهُ فِي الْمَدِينَةِ لِتُخْرِجُوا مِنْهَا أَهْلَهَا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ**﴾ (لأعراف:123) .بالهمزةِ المطولةِ على الاستفهام وبالمدِّ على لفظِ الخبر .وذَكَرَ اثبات القراء للالف المبدَّلة بعد الهمزة الثانية .قال أبو منصور :"من قرأ (آمنتم)بوزن (عَامَنْتُم) فلفظه لفظ الخبر ومعناه للاستفهام ،إلاانه حذف إحدى الهمزتين. ومن قرأ(أامنتم) بوزن (أعامنتم)بهمزةٍ مطوَّلةٍ فهو استفهامٌ. جعل إحدى الهمزتين الفاً مطوَّلة فِراراً من الجمع بين الهمزتين ،ومن قرأ(أامنتم)بهمزتين الثانية ممدودة فإنه جعلِ الهمزة الثانية الفاً ممدودة؛كراهةَ الجمع بين الهمزتين ايضاوكل ذلك جائز".[2]

وَوَجه الخبر فيه أنه يخبرهم بايمانهم على وجه التقريع لهم والانكار عليهم ،والاستفهام على جهه التقريع والتوبيخ ايضاً، ومن حقق الهمزتين فعلى ما يراه في ذلك ، وتكون الهمزة الثانية ممدودة، ومن خفف الهمزةالثانية فتخفيفها أن يجعلها بَيْن بَيْن.[3]

وعرض الأزهري قراءة ابن عامر (وَنَاءَ) بوزن (فَاعَ) مفتوحةً ممدودة ومهموزةَالألف قبل الهمزة ،والجمهور(نَأى)الالف بعد الهمزة بوزن (نَعَى) من قوله تعالى ﴿واذا انعمنا على الانسان اعرض ونأى بجانبه﴾الاسراء/83

قال أبو منصور: "واما من قرأ(ونَأى بجانبه) فأنه اراد (نَاءَ) فقلبَه، كما يقال (رَأى) بوزن (رَعَى)و(رَاءٍ)بوزن (راعٍ) ومعنى قوله (نأءَ بجانبه) اي أناء جانبه

(1) غيث النفع:142–143. وينظر الحجة لابن خالويه :52، التذكرة :354–355 ،المفتاح:72 ،الكافي:93 ، النشر:1/311–314 .

(2) معاني القراءات:186–187. وينظر التذكرة:423–424، السبعة:290، الحجة للفارسي:2/260 .

(3) ينظر مجمع البيان :/148 .

تكبراً وإعراضاً عن ربِهِ . ويجُوز أن يكونَ(ناءَ بجانبه) بمعنى: أَنَّ جانِبَه، أي أماله، كما يُصَعِّر المتكبّر خَدَّهُ اذا أماله.وكل ذلك جائز" [1]

وفي معنى (نَاء) قال ابن خالويه بأن (نَأى) بَعُدَ والاسم منه النأْي ومعنى (نَاءَ) من نَاءَ يَنُوء :اذا نَهَضَ بثقلٍ مطيقاً لِحملِهِ[2] وقد تكون(ناءَ) على معنى نهض[3] ورأى الطبري أنَّ جعْل الهمزة قبل الألف هي اللغة الفصيحة وعليها القراءة[4].

والأصل في (نَاءَ) (نَوَأ) فانقلب الواو الفاً؛لتحركها وانفتاح ما قبلهاومُدّت تمكيناً للهمزةِ بعدها[5].و ذكر الطبرسي قراءة حمزة وأبي بكر برواية حماد ويحيى وأبي شعيب السوسي عن اليزيدي ونصيرعن الكسائي (نَئِي) بفتح النون وكسر الهمزة وقرأ حمزة برواية العلي وخلف والكسائي (نِئِي)بكسر النون والهمزة، والباقون (نَأى)بوزن (نَعى) .

والحجة عنده أنَّ (نَاءَ) بوزن (فَاعَ)وتقديرهُ (فلع) ومثله :(رأى) و(رآء)، ومن أمالَ الفتحتين؛ فلأن الالف منقلبةٌ عن الياءِ في (النأَي) فأمال فتحة النون لإمالة فتحة الهمزة ؛ لأنهم يُجرون الحركة مجرى الحرف في أشياء. ومن فتحَ النون وكسرَ الهمزة فأنه لم يُمِل الفتحة الأولى لإمالة الفتحة الثانية .[6]

وفي قوله تعالى **﴿ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرَا كُلَّ مَا جَاءَ أُمَّةً رَسُولُهَا كَذَّبُوهُ فَأَتْبَعْنَا بَعْضَهُمْ بَعْضاً وَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ فَبُعْداً لِقَوْمٍ لا يُؤْمِنُونَ﴾** (المؤمنون:44) ،عرض الأزهري لقراءة ابن كثير وأبي عمرو (تَتْراً) منونةً وقالَ بأن الأصل فيها :وَتْرَاً قلبت الواو تاءً فقيل :تَترت تتراً كما أُبدلت في تُراث وتَوْلَجُ وتجاه وتقوى. والقراءة بالتنوين لغة كنانة. وقرأ غيرهما (تترا) غير منونه والالف فيها للتانيث زنه (فَعْلَى).وهي لغة

(1) معاني القراءات:260.وينظر السبعة 384،التذكرة:501،المفتاح:121،الكافي:144.

(2) ينظر الحجة لابن خالويه:128.

(3) ينظر أنوار التنزيل:265/3، الحجة لابن خالويه:128،السبعة:384.

(4) جامع البيان : 18/18–19.

(5) ينظرالحجة لابن خالويه:128

(6) ينظر مجمع البيان: 89/15–90.

اكثر العرب ،يُقال جاءت الخيل تترا،إذا جاءت متقطّعة[1]. قال أبو منصور:"القراءة بـ(تَتْرًا)جائزةٌ بمعنى وَتْراً"[2]

والقراءة بترك التنوين على مذهب أكثر العرب تُنَزّل بمنزلة (تقوى)، ومن نَوّنها وجعل الفها كألف الإعراب صارت في تَغَيُّر واوها بمنزلة التُراث والنُجاه .[3]واختار الطبري ترك التنوين؛ لأنه أفصح وأشهر ،وهي قراءة أهل الكوفة ، قال الطبري:"انهما قراءتان مشهورتان ولغتان معروفتان في كلام العرب بمعنى واحد، فأيتهما قرأ القارىء فمصيب ،غير اني مع ذلك اختار القراءة بغير تنوين؛ لأنها افصح اللغتين وأشهرهما".[4] ومعنى (تترا) عند البيضاوي:متواترين واحداً بعد واحدٍ من (الوِتْر) وهو الفرد ، والياء بدل من الواو كـ(تولج) والالف للتأنيث؛ لأنَّ الرسل جماعة.[5]

في قوله تعالى ﴿ **وَإِذَا الرُّسُلُ أُقِّتَتْ**﴾ (المرسلات:١١) ، قرأ جمهور القراء بالهمز(أُقتت) وقراءة البصري بواوٍ مضمومةٍ على الأصل ؛لأنه من الوقت . قال أبو منصور :"من قرأ بالواو فهو الأصل؛لأنه مأخوذٌ من الوقت ،ومن قرأ بالهمز فلأن الواو إذا انضمت قُلبت همزة، والعرب تقول صَلّى القومُ أُحدانا".[6] ومعناهما عند الأزهري جعل لها وقتًا واحدًا للفصل في القضاء بين الخلق .

وفسّر الأزهري الإبدال في قراءة من قرأ بالصاد ومن قرأ بالسين قوله تعالى ﴿**اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ**﴾ (الفاتحة:٦) ،وقوله تعالى﴿**مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضاً حَسَناً فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافاً كَثِيرَةً وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ**﴾ (البقرة:٢٤٥)

---

(1) ينظر معاني القراءات:324-325.

(2) معاني القراءات:324. السبعة:446 ،الحجة لابن خالويه :157،المفتاح:154، الكافي:164، غيث النفع: 415.

(3) ينظر معاني الفراء:236/2 .

(4) جامع البيان :18/18-19.وينظر معاني الفراء:236/2.

(5) ينظر تفسيرالبيضاوي:88/4،الحجة لابن خالويه:157.

(6) معاني القراءات:21.وينظر السبعة :666،التذكرة:748،المفتاح:217 ، النشر:296/2، غيث النفع:614،والمحتسب:48/1،الحجة للفارسي :90/4 .

،وذكرأن قراءة السين على الأصل ؛"لأنّ العرب تقول: سَرَطّتُ اللقمةَ سَرْطاً، وزَرَدتهاً زَرْداً ،أي: بلعتها بلعاً ، ومن قرأ بالصاد فان مخرج السين والصاد من طرف اللسان فيما بينه وبين الثنايا، والسين والصاد يتعاقبان في كل لفظ فيه غين اوقاف او طاء او خاء.فالطاء مثل : بَسْطَة و﴿ **بَصْطَة** ﴾ البقرة/247، ومثل مُسَيْطِرو﴿**مُصَيطِر**﴾ الغاشية/22، والخاء مثل :سَلَخَ الجلد وصَلَخَهُ ،والغين مثل :مِصْدَغَة ومِسْدَغَة.والقاف مثل :الصقر والسقر...روى ذلك الثقات عن العرب.والسين حرفٌ مهموسٌ، والصاد حرفٌ مجهورٌ وذلك أُختير مع هذه الحروف".[1]

"وحجة قول من أبدل السين بالصاد في هذه المواضِع أَنَّ الطاء حرفٌ مستعلٍ يتصعَّد من مخرجها الى الحنك ولم يتصعّد السين تصعدها؛ فَكَرِهَ التصعُّد من التَسَفُّل ، فابدل من السين حرفا من مخرجها في تصعّد الطاء ،فتلائم الحرفان وصار كل واحد منهما وفق صاحبه في التصعد ،فزال بالإبدال ماكان يكره من التصعّد عن التسفّل".[2]

أي إنّ من قرأ بالصاد؛ فللمؤاخاة التي بين حرف الإستعلاء (الصاد) وحرف الإطباق(الطاء)،ومن قرأ بإشمام الزاي فللمؤاخاة بين السين والطاء بحرف مجهور من مخرج السين وهو الزاي [3]

المبحث الثامن

(1) معاني القراءات:28.وينظر 80-81منه ، السبعة :186،الحجة لابن خالويه:20-21، المفتاح :66،الكافي:87،غيث النفع:116.

(2) الحجة للفارسي:453/1.

(3) ينظر مجمع البيان:56/1

الإشباع والإتباع

اختار الأزهري كسرهاء (عليه)في قوله تعالى﴿**وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَثْ ذَلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآياتِنَا فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ**﴾ (لأعراف:١٧٦) ،فالقراءة عنده بغير ياء ،إذ وصفها بأنها أجود الوجوه، وقد ذكر الأوجه التي تحتملها فقال: "فإذا قلت (عليه مال) فلك فيه أربعة أوجه:إن شئت قلت:عليهِ مالٌ،وإن شئت قلت :عليْهي مالٌ، وإن شئت قلت:عليهُ مالٌ ،وان شئت قلت :عليهو مالٌ"[1]. واختياره هذا بالاشباع للكسرةِ.

وذكر الأزهري حركه الميم من (عليهم)في قوله تعالى﴿**صِراطَ الَّذينَ أنعَمْتَ عَلَيْهِم**﴾الفاتحة/٧ واختار الضم في الميم من غير اشباع وعلّلَ ذلك بأنّ الواو ثقيله على الألسنة فقال :"ومن قرأ(عليهمُ) فأصل الجمع ان يكون بواو ولكن الميم استغنى بها عن الواو ،والواو ايضا تثقل على السنتهم حتى انهُ ليس في اسمائِهم اسمٌ اخره واو قبلها حركة ،فكذلك اخترنا حذف الواو".[2] وهي اشاره الى قراءة ابن كثير بضم الميم في الجميع ووصلها بواو في اللفظ مطلقا .[3]

وجوّد الأزهري قراءة الجمهور بالكسرةِ المختلسةِ للهاء في قولِه تعالى ﴿**قَالَ أَرَأَيْتَ إِذْ أَوَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ وَمَا أَنْسَانِيهُ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَباً**﴾ (الكهف:٦٣) في الوصل بخلاف قراءة ابن كثير بوصل الهاء بالياء في اللفظ.وقراءة حفص عن عاصم بضم الهاء فقال :"كُلٌّ ماقُرِىء بِهِ فهوَ جائزٌ، وأجودهُ الكسرة المختلسة في الإدراج".[4]

(1) معاني القراءات :30 .

(2) معاني القراءات:30.

(3) ينظرالسبعة:108،الحجة للفارسي:1/58،85،المفتاح:56، الكافي :37.

(4) معاني القراءات:269.

ولا يخفى إجراء ابن كثير المكّي على أصله من الصلةِ، وتفرَّد حفصٍ بضمِها ،وسائر القراء بكسر الهاء ولايصِلون بشيء ،وقد وصفها بالجوده اعتمادا على اجماع القراء عليها.[1]

واختار قراءة الجمهور أيضاً في (لَدُنْهُ) بضم الدال وتسكين النون من قوله تعالى﴿ **قَيِّماً لِيُنْذِرَ بَأْساً شَدِيداً مِنْ لَدُنْهُ وَيُبَشِّرَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْراً حَسَناً**﴾ (الكهف:2)،قال أبو منصور "والقراءة المختارة(من لَدُنْهُ) وعليها القراءة"[2]،وقال في قراءةِ عاصمٍ برواية شعبة (لَدنِهِ)بفتح اللام وإشمام الدالِ الضم وكسر النون والهاء ،بانها لغة[3].

وفصّلَ ابن خالويه القراءةَ فيها بقولِه :"يُقرا بِضَم الدّال واسكانِ النونِ، وضمُّ الهاءِ والحاقُ الضمةِ واواً، وباختلاسِ الضمةِ مع غير واو،وبالإشارةِ الى ضمّةِ الدال وكسر النون والهاء ،،والحاق ياءٍ بعد الهاء .والحجّة لمن أسكن النون والحق ضمة الهاء واواً:أنّهُ اتى بالكَلِمةِ على اصلِها ، ووفّاها ما وُجب لها .ولِهاء الكنايةِ إذا جائتْ بعدَ حرفٍ ساكنٍ كقوله: (منهو)و(عنهو). والحُجّة لمن اختلسَ حركه الهاء إنّه اكتفى بالضمةِ من الواو ؛لِثُقلها في اواخر الاسماء إذا.انضمَّ ما قبلها. والحجّة لمنْ أشارَ الى حركةِ الدالِ بالضمةِ وكسرِ النونِ والهاءِ وألحقها ياءً:أنه استثقل الضمة على الدال فاسكنها ، وأشار بالضمة إليها دلالةً عليها، فالتقى ساكِنان فكسَرَ النون ،واتبعها الهاء ،وبيّنَ كسرتها بإلحاق الياء كما تقول : مررت بهي يا فتى"[4]

في قوله تعالى﴿ **اذْهَبْ بِكِتَابِي هَذَا فَأَلْقِهْ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهُمْ فَانْظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ**﴾ (النمل:28) اختار الأزهري إشباع كسرة هاء (فألِقهِ) وهي قراءة ابن كثير

---

(1) ينظر السبعة: 131،الحجة لابن خالويه: 133 ،التذكرة:511،المفتاح:57,135، الكافي:149،مجمع البيان177/15،غيث النفع:374.

(2) معاني القراءات:264.وينظرالسبعة :388،الحجة للفارسي:92/3، التذكرة:507 النشر:232/2.

(3) ينظر معاني القراءات:264.

(4) الحجة لابن خالويه : 130 . وينظر الحجة للفارسي :3 / 73–76 ، المفتاح : 132 ، الكافي : 146 ، غيث النفع : 368 .

وأبي عمرو والكسائي ، وضعَّف قراءة عاصم وحمزة(فألقِهْ) بجزم الهاء . قال الأزهري:" ووجه القراءة فيها كما اجتمعَ عليه النحويون(فألقهي إليهم) بالياء ، وان قُرئ (فألقهِ) بكسر الهاء كان حسَناً ، وأما جزم الهاء فليس بجيدٍ عندهم .ولا أُنكر ان يكون لغةً ، فإنَّ بعض القراء قَرَأوا بها ، ولم يقرأوا إلاّ وقد حفِظوها عن العرب ، والاختيار ما أعلمتك " [1].

فقد يجود الأزهري القراءة التي يرتضيها النحاة،ويرجّح ان تكون القراءة التي لا إجماع عليها لغة غير إنه لا يختار إلا ما اجمع عليه القرّاء .

ضعف الأزهري قراءة ابن عامر بالهمزة وكسر الهاء (أرْجئهِ) من قوله تعالى **﴿قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَأَرْسِلْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ﴾** (لأعراف:111) ، وقال أنها ليست بجيدة، عودةً إلى الأصل فيها؛لأنَّ أصل الهاء الضمّ في (أرجئهُ) ، وإنما يُجَر مع الياءات والكسرات ، والهمزة تكون ساكنة فالكسرة لا تتبعها [2]

خرَّج ابن خالويه علة كسر الهاء في قراءة ابن عامر هذه بقوله:" وذلك أن الهمزة لما سُكِّنت للأمر ، والهاء بعدها ساكنة على لغة من يُسكن الهاء ، كسرها لالتقاء الساكنين" [3]وذكر البيضاوي في قراءة ابن عامر أن النحاة لا يرتضوها ، فالهاء لاتُكسر إلا إذا كان قبلها كسرة أو ياء ساكنة ، ووجهه أنّ الهمزةِ لمّا كانت تُقلبُ ياءً أجريت مجراها [4]

وضعف الأزهري قراءة عاصم وحمزة (أرجِهْ) ساكنة الهاء غير مهموزة،ووجْه ضعفها عنده أنها ليست بموضع الجزم،لكنها لغات محفوظة عن العرب[5]

---

(1) معاني القراءات : 357 . وينظر السبعة : 481 ، التذكرة : 586 ، الكافي : 174 ، النشر :1 /241 ، غيث النفع :446 .

(2) ينظر معاني القراءات :185؛وذكر ابن مجاهد قراءة ابن عامر برواية ابن ذكوان ،ينظرالسبعة288،وذكر ابن خالويه قراءة ابن عامر برواية هشام بن عمار:87،وينظر المفتاح:96.

(3) الحجة لابن خالويه :87

(4) ينظر أنوار التنزيل :27/3

(5) ينظر معاني القراءات :185

وعلل ابن خالويه هذه القراءة بقوله:" وأما مَنْ أسْكَنَ الهاء فلهُ وجهان : احدهما انه تَوَهّم أن الهاء أخر الكلمةِ فاسكنها دلالةً على الأمر أو تخفيفاً؛ لما طالت الكلمةُ بالهاء "[1]

فسّرَ الأزهري ضم النون وكسرها من قوله تعالى ﴿**أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ وَأَطِيعُونِ**﴾(نوح:٣) ، على نقل حركة الهمزة الى النون في الوصل ،ومن كسر النون فلاجتماع الساكنين. قال أبو منصور:"من كسر النون فلاجتماع الساكنين.ومن رفع النون فلأن الألف من(اعبدوا) مضمومة فنُقلت ضمتُهاإلى النون"[2]

فمن ضمّ النون فانه لما احتاج إلى حركة هذا الحرف ،كَره أن يخرج بالحركة من كسرة الى ضمّة ، فأتبع الضم الضم ليأتي باللفظ من موضع واحد .

وعلل الأزهري الضم في الهاء وكسرِها في(لأهله امكثوا) من قوله تعالى ﴿ **إِذْ رَأى نَاراً فَقَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَاراً لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِقَبَسٍ أَوْ أَجِدُ عَلَى النَّارِ هُدىً**﴾ (طه:١٠) ، بعلة النقل وعلّةالأصل ، فقال : "من ضم الهاء فلضمه الإلف من (امكثوا) غير موصولة ، نُقلت ضمتها الى الهاء كقراءة ﴿**نِصْفَهُ أَوِ انْقُصْ مِنْهُ قَلِيلاً**﴾ (المزمل:٣) .

ومن قرأ (لأهلِهِ امكثوا) بكسر الهاء ، فلأنه الأصل عنده : لأهلِهِ ، ولما اتصل الهاء بالميم بَطَل حكم الإلف الوصلية من (امكُثُوا) [3].

وصرح الأزهري بعلة الإتباع وعلة الأصل في حديثِهِ عن كسر الهمزة وضمّهافي (**فَلِأُمِّهِ**) من قوله تعالى ﴿**وَإِنْ كَانَتْ وَاحِدَةً فَلَهَا النِّصْفُ وَلِأبويْهِ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا السُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِنْ كَانَ لَهُ وَلَدٌ فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ وَلَدٌ وَوَرِثَهُ أبواهُ فَلِأُمِّهِ الثُّلُثُ**﴾(النساء:١١) .

---

(1) الحجة لابن خالويه :87

(2) معاني القراءات :506 ،وينظر السبعة :652 ،المحتسب :1/71ـ72 ،الحجة لابن خالويه:40،غيث النفع 387.

(3) معاني القراءات : 290 ، وينظر السبعة 417 ، الحجة لابن خالويه : 144 ، التذكرة : 531 ، المفتاح : 145 ، الكافي :155 ، النشر: 1/ 245 ، غيث النفع : 387 .

وقد اتبع حمزة والكسائي كسرة حرف الجر (لام الملك) الهمزة فكسراها . وقرأ الجمهور بضمِّ الهمزة على أصلها. قال أبو منصور : " من قرأ (فلإمّه) بكسر الألف ؛فلإتباع الكسرة لان لام الملك قبل همزة (أمهِ) مكسورة . وكذلك قوله تعالى﴿**وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلِيٌّ حَكِيمٌ**﴾ (الزخرف:4) و﴿ **وَمَا كَانَ رَبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَى حَتَّى يَبْعَثَ فِي أُمِّهَا رَسُولاً يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا وَمَا كُنَّا مُهْلِكِي الْقُرَى إِلَّا وَأَهْلُهَا ظَالِمُونَ**﴾ (القصص:59) ، لان الياء أخت الكسرة ، فاتبعت الكسرةُ كسرةً ، كما قُرِىء (عليهِم) فكسرت الهاء من اجل الياء، وان كانت الهاء في الأصل مضمومة [1] "

فمن كسر الهمزة نظرإلى كسرة اللام التي قبلها ، ففضّل ان لا يخرج من كسرٍ إلى ضم . ومن ضمّ الهمزةَ فانه أتى بها على أصلها من الضمّ. ووجه قراءة حمزة عند الفارسي أن الهمزة حرف مستثقل بدلالةِ تخفيفهم لها ، فأتبعوها ما قبلها من الياء والكسرة ليكون العمل فيها من وجهٍ واحدٍ [2]

المبحث التاسع

الاختلاس الحركي

(1) معاني القراءات 121 ، وينظر السبعة 227 – 228 ، المفتاح : 76 –77 ، الكافي : 98 ، النشر : 2 / 186 .

(2) ينظر الحجة للفارسي : 2 / 70 .

يمكن تعريف الإختلاس الحركي أنه الإتيان بحركة الحرف ضعيفةً غير كاملةٍ،يسمعها الأعمى [1].ويمكن أن يحدث الاختلاس في الفتح والكسر والضمّ[2] .

لاحظَ الأزهري اختلاس ابي عمرو في القراءة ؛وأرجع مقدرته الى بيئته الحضرية.فقد سجل الأزهري القراءة المختلسة للياء في قوله تعالى ﴿ **مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِنْ قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ وَمَا جَعَلَ أَزْوَاجَكُمُ اللَّائِي تُظَاهِرُونَ مِنْهُنَّ أُمَّهَاتِكُمْ وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَاءَكُمْ أَبْنَاءَكُمْ ذَلِكُمْ قَوْلُكُمْ بِأَفْوَاهِكُمْ وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ**﴾ (الأحزاب:4) .إذ قرأ بعضُ القراء بهمزةٍ مختلسةٍ للكسرةِ ،وقرأ آخرون بكسرة مختلسة،ولا يهمز جمع(التي) ومنهم من قرأ بياء بعد الهمزة ، وقد جَوَّد أبو منصور القراءة الأخيرة ،أذ وصفها بالتمام فقال : "هي لغاتُ محفوظةٌ عن العربِ ، واجودهما وأتمّهما (اللائي) بياء بعد الهمزة ومن حذف الياء اكتفى بالكسرة ، ومن همز فلأن مدّتها همزة ، ومن خفّف الهمزة فلإيثاره التخفيف ،وكلٌّ جائزٌ "[3]

فمن همزِ وكسرِ من غير ياءٍ اجتزأ بالهمزة من الياء ، ومَنْ كَسَرَ من غير همز ولا ياء خَفَّفَ الاسم ، وجَمَعَ بين الساكنين اعتماداً على المدّ فيه الذي يقوم مقام الحركة ، ومن جمع بين الهمز والياء أتى به على أصله .

وميز الأزهري الاختلاس من الإدغام فيما ذَكَر عن أبي عمرو في قراءة قوله تعالى ﴿**إِنَّ وَلِيِّيَ اللَّهُ الَّذِي نَزَّلَ الْكِتَابَ وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ**﴾ (لأعراف:196) في اعتراضه على مَنْ روى عنه الإدغام؛وذلك لأن الياء المشددة لا تُدغم في الياء الساكنة . وقد ذهب أبو منصور إلى أن أبا عمرو اختلسَ لفظ الياء بلطافته ،فقال:"وأمّا ما روي من الإدغام لأبي عمرو فلا موضعَ للإدغام ها هنا ؛لأنَّ الإدغام فيه يجمع بين ساكنين ، لكن أبا عمرو لما رأى توالي الياءات اختلس لفظ بعضها

(1) ينظر الكشف:122/1.

(2) ينظر القراءات القرانية بين االدرس الصوتي القديم والحديث:104.

(3) معاني القراءات:382 ، وينظر السبعة : 518 –519 حجة ابن خالوية : 183 ، والحجة للفارسي :3 /279 –280 ، التذكرة : 615 ، المفتاح :177 ، الكافي : 183 ، النشر : 1/ 314 ، غيث النفع : 473 .

اختلاساً خفيا بلطافته على ما هو معهودٌ عنده من لطافة ألسنة العربِ ،فلا يطَّوع لسانُ الحضريّ لما يطّوعُ له لسانُ البدويّ" [1].

وهذا ما بينه ابن مجاهد(٣٢٤هـ) في اعتراضه على الإدغام هنا ، فالياء الأولى ياء (فعيل) زائدة . والثانية هي لام الفعل أصلية ، والثالثة هي ياء الإضافة. قال ابن مجاهد : "الترجمة التي قالها ابن سعدان عن اليزيدي في إدغام الياء ليست بشيء ، لأنَّ الياء الوسطى (لام الفعل) متحرِّكة وقبلها الياء الزائدة ساكنة ، فلا يجوز إسكان لام الفعل وإدغامها وقبلها ساكن ، ولكني احسبه أراد حذف الياء الوسطى وإدغام الياء الزائد في ياء الإضافة " [2].

واستحسن أبو منصور قراءة ابي عمرو بين كسر الهمزة والإسكان من قوله تعالى ﴿**رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ**﴾(البقرة:١٢٨)، فهو لا يجزم ولا يثقل ، وكان الأصل فيها (أرئِنا) فيمن قرأ (أرِنا)بالكسر ،والكسرة هنا هي كسرة الهمزة التي أُلقيت وطرحت حركتها على الراء.ومن قرأ(أرْنا)بسكون الراء ، فانه لمّا حذفت الهمزة تُركت الراء على حالها ، وهذه قراءة ابن كثير في كل القرآن ووافقه ابن عامر وأبو بكرشعبة عن عاصم في السجدة ﴿ ربنا أرنا اللذين ﴾ وسائر القراء بالكسر (أرِنَا)[3]

وقد سجل الأزهري هذا الاستحسان وهذه الجودة مع قوله القراءة بالكسر ، وذكره اختلاس ابي عمرو للكسرة ، كراهةَ التثقيل: " وقراءة ابي عمرو بالكسرة المختلسة جيدة ، مأخوذة عن العرب الذين يكرهون التثقيل " [4]

وقد وجه القرطبي القراءة بالسكون على أنَّ الهمزة حين حُذفت ذهبت حركتها معها وبقيت الراء ساكنة على حالها ، فأصلها عنده (أرْئِنا)[1].وانكر بعضهم قراءة

---

(1) معاني القراءات :195

(2)السبعة :30، وينظرالحجة لابن خالويه: 93 ، مختصر في شواذ القران: 48 ، الحجة للفارسي :2/ 286 النشر :206/2 ، غيث النفع : 261 .

(3) ينظر معاني القراءات :64 .

(4) معاني القراءات : 64 ، وينظر جامع البيان 12/ 433 ، السبعة : 170 –171 ، الكافي :82 ، النشر : 67/2 1، غيث النفع ، 93 .

ابن كثير بإسكان الراء؛ لأنَّ الكسرة تدل على ما حذف فيقبح حذفها، بل ان النحّاس(338هـ) يعُد حذفَ الكسرةِ من الراء اجحاف [2]ووافقه الطبرسي على ذلك،و الذي اختار كسر الراء بقوله : " الاختيار كسر الراء؛لأنَّ كسرة الهمزة قد حُوِّلت الى الراء؛لأنَّ اصله (إرإنا)فنقلت الكسرة الى الراء وسقطت الهمزة . ولأنَّ في اسكان الراء بعد سقوط الهمزة إجحافاً بالكلمة وابطالاً للدلالة على الهمزة " [3]

ووجه الطبرسي القراءة بالسكون على إنها على وجه التشبيه بما يُسكَّن مثل:كبْد، وفَخْذ [4]،فالكسرة تدل على حذف الهمزة والاختلاس طلباً للخفّة مع ابقاء الدلالة على الحذف .

واختلاس الحركة هنا تعني النطق بالحركة سريعة ، وهو ضد الاشباع [5].

ومن ذلك اختلاس الحركة للهاء بالكسر عند جمهور القراء لقوله تعالى: **﴿قَالَ أَرَأَيْتَ إِذْ أَوَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ وَمَا أَنْسَانِيهُ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَباً﴾** (الكهف:63) ،وهي عند حفص عن عاصم بضمةٍ مختلسةٍ ، وعند ابن كثير يصل الهاء بياء في اللفظِ على أصله وقد رجّحَ الأزهري اختلاس القراء بقوله : " وكل ما قُرِء به فهو جائزٌ ، واجوده الكسرة المختلسة في الادراج"[6]

واختار الأزهري الاشباع وكسر الهمزة اعتماداً على قراءة سائر القرّاء لقوله تعالى **﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجْلَ فَتُوبُوا إِلَى بَارِئِكُمْ فَاقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ عِنْدَ بَارِئِكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾** (البقرة:54) ، ونقل قول سيبويه(180هـ) أن اباعمرو كان يختلس الحركة في (بارئكم)

---

(1) ينظر تفسير القرطبي : 2/ 128 ، وينظر السبعة : 170 ، معاني القراءات : 64 ، الكشف : 1/ 311

(2) ينظر إعراب القرآن للنحاس :1/ 213

(3) مجمع البيان : 1/ 473 .

(4) ينظر مجمع البيان: 473/1

(5) ينظر الاقناع : 1/ 458 .

(6) معاني القراءات : 269 ، وينظر السبعة : 130 ، الحجة لابن خالويه : 133 ، التذكرة : 511 ، الكافي :149 ، غيث النفع : 374

. قال أبو منصور : " وهو صحيح وسيبويه اضبط لما روي عن ابي عمرو من غيره ؛ لأن حذف الكسر في مثل هذا إنما يأتي في اضطرار الشعر ولايجوز ذلك في القران . وسائر القراء قرأوا بالإشباع وكسر الهمزة وهي القراءة المختارة ، وليس كل لسان يطَّوع ما كان يَطَّوَعُ له لسان ابي عمرو؛ ولان صيغة لسانه صارت كصيغة ألسنة العرب الذين شاهدهم والفَ عاداتهم " [1]

واختلاس ابي عمرو من اجل توالي الحركات ، وهو نوع من التخفيف بان ياتي ببعض الحركة كراهية توالي الحركات وثقلها . قال ابن خالويه: " حكى سيبويه عن هارون (بارئْكم) باختلاس الهمزة والحركة فيما رواه اليزيدي عنه بالإسكان ،لأن ابا عمرو كان يميل الى التخفيف ، فيرى مَنْ سمعه يختلس بسرعة أنه أسكن . وقرأ الباقون بالاشباع والحركة . والحجة لهم : أنهم أتوا بالكلمة على أصل ماوجب لها " [2]

وقرأ أبو عمرو باختلاس الحركة (بارئكم، ويأمركم، وينصركم) وروي عنه السكون ، ومن اختلاس ابي عمرو وعند توالي الحركات (نطعمكم) من قوله تعالى **﴿إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلا شُكُوراً﴾** (الانسان:9)، وقرأ سائر القراء بضم الميم الاولى فيها . قال أبو منصور: " القراءة (نطعُمكم) بضم الميم ، وما روي عن ابي عمرو ، فهو من اختياره الاختلاس عند تتابع الحركات "[3]. وحجَّة الفارسي ان ما بعد الطاء لفظ يستثقل فاسكن تخفيفاً .[4]

واختلس أبو عمرو حركة الجيم في (رجل) من قوله تعالى **﴿ وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ أَتَقْتُلُونَ رَجُلاً أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ وَقَدْ جَاءَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ رَبِّكُمْ وَإِنْ يَكُ كَاذِباً فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ وَإِنْ يَكُ صَادِقاً يُصِبْكُمْ بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ﴾** (غافر:28) ، وسائر القراء بضم الجيم . قال أبو

(1) معاني القراءات :50

(2) حجة ابن خالوية : 30 ، وينظر السبعة : 155 الحجة للفارسي : 1/ 298–303 ، التذكرة : 313 –314 ، المفتاح 58 ، الكافي : 78 ، غيث النفع :75 .

(3) معاني القراءات :520

(4) ينظر الحجة للفارسي : 4/ 88

منصور :" القراءة بضم الجيم ، وأما ماروي عن ابي عمرو فانَّ من العرب من يسكن الحركة في الاسم والفعل كقولهم : عَظْمِ البِطْنُ بَطْنَكَ يريدون:عَظُمَ"[1]

واختلس أبو عمرو فتحة الخاء من قوله تعالى **﴿مَا يَنْظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ﴾** (يّس:49) . قال الأزهري :" وأبوعمرو يختلس فتحة الخاء ".[2] وانَّ رجال نافع – سوى ورْش –قرأوا بفتح الياء ، وإخفاء حركة الخاء مع تشديد الصاد وكسرها ، وقرأ ابن ذكوان والكسائي وعاصم – سوى الاعشى – ويعقوب مثلهم الانهم كسروا الخاء [3]

وقرأ حمزة بفتح الياء واسكان الخاء وتخفيف الصاد وكسرها . وقرأ الباقون بفتح الياء والخاء وتشديد الصاد وكسرها(يَخَصِّمون).[4] وقال ابن غلبون أيضاً :"الا أنّ أبا عمرو يفتح الخاء دون فتحهم ؛لأن اليزيدي روى عنه أنه يُشِمّها شيئاً من الفتح"[5]وان اخفاء حركة الخاء أصلها : يِخْتَصِمون ، فلما قلبت التاء صاداً وأُدغمت في الصاد اجتمع ساكنان الخاء والمشدّد ، فأُعطيت الخاء حركة مُخفاة يستدل بذلك على ان أصل الخاء السكون .

المبحث العاشر

الحذف الصوتي

في قوله تعالى **﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾**(البقرة:258) المفهوم من كلام الأزهري في حذف ألف(أنا) وإثباته أن اللغة الجيدة فيه حذف الإلف في الوصل وإمالة النون إلى الفتح ، ووصف قراءة

(1) معاني القراءات : 426

(2)معاني القراءات : 426

(3) ينظر التذكرة:63

(4) ينظر معاني القران للفراء: 379/2 البيضاوي 270/4 الطبري 23 /11

(5) التذكرة :63 –631 ، وينظر حجة ابن خالوية :192 ، المفتاح :183 ، الكافي :189 .

نافع بإثبات الإلف في الإدراج بأنها ليست جيدة ،ووصف القراءة بحذف الإلف وإسكان النون بانها لغة رديئة.

قال أبو منصور:"في (أنا) ثلاث لغات (أنا) بإثبات الألف ، كقولك : (عَنا) وليست بالجيدة ، و(أنَ فعلتُ) ممالة النون إلى الفتح وهي اللغة الجيدة،و(أنْ)مخففة الحركة ،وهي رديئة "[1]. والواضح أنَّ اختياره إمالة النون إلى الفتح .و أثبت نافع الألف بعد النون في الوصل والوقف إتباعا لرسم ألمصحف. ولايخفى مايتفرع على إثباتها من المدّ،وقراءة أهل المدينة بالألف في(أنا) والمد اذا كان بعدها همزة مضمومة اومفتوحة ،نحو :أنا اخوك .فأذا كانت الهمزة مابعد الألف مكسورةً نحو(إن أَناالا نذير) حذفوا الألف إجماعاً.وتطابق في ذلك رأي البيضاوي(791هـ) والطبرسي [2]

وأضاف ابن خالويه لغةً رابعةً على ماذكر الأزهري بقوله: "وفي (أنا) أربع لغات :أنا فعلتُ .وانَ فعلتُ .وأنْ فعلتُ ،وأنهْ فعلتُ "[3] ولا خلاف بين القراء اذا وقفوا أنهم يقفون بالألف.

واورد الطبرسي حجة في أصل (أنا)إذ إنَّ اصلها حرفين الهمزة والنون وإنما يلحقها الالف في الوقف ،كما وإن الهاء تلحق للوقف ،وهذهِ الهاء التي تلحق للوقف تسقط في الوصل ،كذلك هذه الألف تسقط في الوصل[4]. وفي اثبات الألف في (أنا)اذا كان بعد الألف همزة قال:" فأني لااعلم بين الهمزة وغيرها من الحروف فصلا ولاشيئا من اجله اثبات الألف التي حكمها ان تثبت في الوقف"[5]

ذَكَرَ الأزهري علة الأصل وعلة الخفة في قراءة قوله تعالى: **﴿وَلا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّى يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ لا نُكَلِّفُ**

(1) معاني القراءات:83-84

(2) ينظر أنوار التنزيل :1/ 155،مجمع البيان :37/2 .

(3) الحجة لابن خالويه: 45،وينظر السبعة 187-188، التذكرة :337 ،المفتاح :67 ،الكافي: 87 ،غيث النفع: 118-119

(4) ينظرمجمع البيان :310-311 ، أنوار التنزيل 155/1

(5) مجمع البيان :310-311 .

نَفْساً إِلَّا وُسْعَهَا وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى وَبِعَهْدِ اللَّهِ أَوْفُوا ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ (الأنعام:152) ،والذي قرأه حمزةَ والكسائي وحفص عن عاصم بالتخفيف (تَذْكُرُونَ). وقرأ الباقون بالتشديد (تَذَّكَرون) ،قال أبو منصور: "مَنْ شَدَّدَ الذال والكاف في (تذَّكَّرون) أو (يَذَّكَّرون) فالأصل تَتَذَكَّرون ويَتَذَكَّرون،فادغمت التاء في الذال وشددت ومن قرأ(تذَكَّرون)بتخفيف الذال وتشديد الكاف ،فالأصل ايضا" تتذكرون فحذفت احدى التاءين استخفافاً"[1]

وجود الأزهري القراءة بتشديد النون في قوله تعالى **﴿وَحَاجَّهُ قَوْمُهُ قَالَ أَتُحَاجُّونِّي فِي اللَّهِ وَقَدْ هَدَانِ وَلا أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ رَبِّي شَيْئاً وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ عِلْماً أَفَلا تَتَذَكَّرُونَ﴾** (الأنعام:80) ، وفيها قرأ نافع وابن عامر في رواية ابن ذكوان (اتحاجونِي) بتخفيف النون والباقون بالتشديد .

قال أبو منصور:" من قرأ (اتحاجونّي) بتشديد النون ، فالأصل (اتحاجونَنِي) بنونين،أدغمت احدهما في الاخرى وشددت ، ومن خفف النون ، فانه يحذف احدى النونين استثقالاً للجمع بينهما ، وكذلك قوله **﴿قَالَ أَبَشَّرْتُمُونِي عَلَى أَنْ مَسَّنِيَ الْكِبَرُ فَبِمَ تُبَشِّرُونَ ﴾** (الحجر:54) ، وهما لغتان ، واجودهما تشديد النون"[2]

يرى أبو علي أنّه لانظير لمن قال بالتشديد ، واما التخفيف فيقع؛ لالتقاء النونين والتضعيف يُكره فيُزال بالحذفِ نحو:علماء بنو فلان ، وتارة بالإبدال نحو (دِيْوان)و(قِيْراط)، والحذف يقع على النون الثانية فهي التي وقع بها التكرار ، والأُولى فيها علامة الإعراب ، فتحذف الثانية مثل حذفها في (ليتي) في نحو قولهم:اذ قال ليتي اصادفه ويذهب بعض مالي[3].

واختار الأزهري قراءة من خفف النون وفتحها من قوله تعالى **﴿قَالَ أَبَشَّرْتُمُونِي عَلَى أَنْ مَسَّنِيَ الْكِبَرُ فَبِمَ تُبَشِّرُونَ﴾(الحجر:54)**، لان نون الجمع

---

(1) معاني القراءات: 173

(2) معاني القراءات :159 ، وينظر الحجة لابن خالويه :77 ، التذكرة : 403 ، المفتاح :86،الكافي :109 ، غيث النفع : 215 .

(3) ينظر مجمع البيان : 3/ 115 –116 .

مفتوحة فرقاً بينها وبين نون الاثنين ، وحذفت احدى النونين لثقلهما قال أبو منصور:" من قرأ (فَبِمَ تبشرونِّ) بكسر النون مشددة فالأصل : تبشروننني، وادغمت احداهما في الاخرى ، وشُدِّدَت ، وكُسِرَت لتدل على ياء الاضافة . ومن خفّف النون فإنه يحذف احدى النونين لثقلهما ...والقراءة المختارة بفتح النون على انها نون الجمع " [1]

قي قوله تعالى ﴿**لاتقدموا بين يدي الله** ﴾الحجرات/١،علل الأزهري قراءة يعقوب الحضرمي(لاتَقَدّموا) بفتح التاء والدال ، على حذف التاء تخفيفاً إذ أصله: لاتَتَقدموا. قال أبو منصور :" الأصل لاتَتَقدَّموا ،فحذفت التاء الاولى استثقالاً للجمع بين تاءين "[2]وهي قراءة الضحاك .

أما أبو الفتح فيذهب الى ان القراءة العامة ﴿ لا تُقَدّموا﴾بالضم والمعنى : لاتُقَدموا امراً على ماأمركم الله به، والمفعول محذوف. ومعنى القراءة بالفتح، أي: لا تفعلوا ما تؤثرونه ، وتتركوا ما أمركم الله به [3] ومن حَذْفِ احدى التاءين استثقالا للجمع وطلبا للخفة قراءة من قرأ(تَظَاهرون)محففًا من قوله تعالى ﴿ **مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِنْ قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ وَمَا جَعَلَ أَزْوَاجَكُمُ اللَّائِي تُظَاهِرُونَ مِنْهُنَّ أُمَّهَاتِكُمْ وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَاءَكُمْ أَبْنَاءَكُمْ ذَلِكُمْ قَوْلُكُمْ بِأَفْوَاهِكُمْ وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ**﴾(الأحزاب:٤)،قال أبو منصور:"فالأصل فيه ايضاً (تَتَظاهرون) فحذف احدى التاءين استثقالا للجمع بينهما" [4]

وحجة ابن خالويه في ذلك هي أن إحدى التاءين أُسْقِطَ تخفيفاً وكراهيةً للادغام وثقله [5]واختار التخفيف الكوفيون ، وعند الحجازيين التثقيل هو المذهب [6]وعند ابي

(1) معاني القراءات :241 . وينظر الحجة للفارسي : 26/3 .
(2) معاني القراءات : 457 . وينظر البحر المحيط :9/ 507 .
(3) ينظر المحتسب : 278/2
(4)معاني القراءات :382 –383 . وينظر التذكرة : 615 ، المفتاح :177 ،الكافي :183.
(5) ينظر الحجة لابن خالويه : 43 .
(6) ينظر الحجة لابن خالويه : 43 ، أنوار التنزيل : 92/1 .

حيان :"أصله : تتظاهرون ، فحذف التاء ، وهي عندنا الثانية لا الاولى ، خلافاً لهشام " [1]

وذكر الأزهري علة الاكتفاء في قراءة من قرأ (أكرمَنِ) و(أهانَنِ) من قوله تعالى **﴿فَأَمَّا الْإِنْسَانُ إِذَا مَا ابْتَلاهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ. وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَهَانَنِ ﴾**(الفجر: 15،16) بغير ياء في الوصل والوقوف ، مكتفيا بالكسرة عن الياء [2].

قال أبو منصور :" من قرأ (اكرمني) و(أهانني) بالياء فهي ياء الاضافة ، ومن كسر النون مكتفياً بكسرتها عن الياء فهي لغة " [3]

وذكر علة الاكتفاء وعلة الأصل في قراءة من وصل الياء على الأصل ، ومن حذفها مكتفيا بالكسر عنها في قوله تعالى **﴿قَالَ أَرَأَيْتَكَ هَذَا الَّذِي كَرَّمْتَ عَلَيَّ لَئِنْ أَخَّرْتَنِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُ إِلَّا قَلِيلاً﴾** (الاسراء:62) ،وقوله تعالى **﴿ رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلاةِ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاءِ﴾(ابراهيم:40)**. قال أبو منصور:"من حذف الياء ؛ فلإكتفائه بالكسرات قبلها،ومن أثبت الياء فلأنه الأصل"[4] الأصل"[4]

(1)هو هشام بن معاوية الضرير (209 هـ).ينظر البحر المحيط : 1/ 291 .

(2)ينظر معاني القراءات :544

(3) معاني القراءات :544 . وينظر الحجة لابن خالويه :244 ، المفتاح :223 –224 ، الكافي 232 ،غيث النفع: 624 .

(4) معاني القراءات : 263 ،238 . وينظر السبعة :382 ، الحجة لابن خالويه :117 ،الحجة للفارسي : 19/3 ،المفتاح : 122 ، الكافي :143.